المواجهة

الطبعة الأولى
1440 هـ
2018 م

اسم الكتاب: المواجهة
التأليف: أسماء محسن
موضوع الكتاب: رواية
عدد الصفحات: 208 صفحات
عدد الملازم: 13 ملزمة
مقاس الكتاب: 17.5x12.5
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 2018/13725
الترقيم الدولي: 978-977-278-692-3

محفوظة جميع الحقوق

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

hakayaproduction@gmail.com
01551751909 - 01096476744

سلسلة «نصف بشر» (٤)

المواجهة

أسماء محسن

الفهرس

اسم الفصل	الصفحة
سجن سري ومدينة سرية	١١
الصديق القديم.. العدوّ الحديث	٤١
الثغرة في الخطة	٩٥
المواجهة الأخيرة	١٥٥

ملخص الجزء الأول

(نصف بشر)

مخلوقاتٌ متطفّلة جاءت إلى كوكب الأرض منذ آلاف السّنوات محاولةً إنقاذَ نفسها من الانْقراض عن طريق البحث عن عائلٍ مناسبٍ لتجدَ أنّ البشر هُمُ الأفضل.. ثمّ يحدثُ صراعٌ بين تلك الطفيليّات يؤدّي إلى اندلاع حروب نوويّة على كوكب الأرض.. بعد ٣٠٠ عامًا.. عاشَ البشرُ في مملكةٍ خاصّة بهم، مغلقة، ومقسّمة إلى قطاعات، وقد قبلوا بأنْ تحكمَهُم واحدةٌ من تلك الطفيليّات. وبرغم ما في تلك المَمْلكةِ من بذخٍ ورفاهية ولكنّ الرّعبَ يُسيطر على البشر بسبب ظهورِ مخلوقاتٍ تشبه البشر تمامًا تتغذّى على الغددِ البشريّة؛ أطلقوا عليها (المفترسات). بطلةُ القصّة فتاةٌ عاديّة تعيشُ مع أسرتها التي يعمل أغلبُ أفرادها في قتال (المفترسات). تكتشفُ بعد تعرّضها لحادثٍ بأنّها ليست فتاةً عادية، وأنّ طبيعتها مختلفة وليست كما كانت تظنّ. وفي خضمّ بحثها عن حقيقة طبيعتِها تكتشفُ العديدَ من المفاجآت تتعلّق بماضي أسرتِها وبحقيقة والديْها.

ملخص الجزء الثاني

(المفترسة)

تكتشفُ (نسرينة) أنّها ليست فتاةً عاديّة بشرية، ولكنّها تحمل داخلَ جسدها فتاةً أخرى، أو كائنًا آخرَ متطفّلًا، ليس بشريًّا، ينمو معها طوالَ الوقت ويظهرُ في اللحظات الحرجة.. تطلقُ على نفسها (ياسمينة)، ولا أحدٌ يعلم إنْ كان ظهورُها لتنقذ بطلتَنا، أمْ لتسيطرَ على جسدها؟!

هل ستكملُ نموّها ممزّقة هذا الجسدَ الذي أصبحَ غير مهمّ لها، أمْ لا؟ وما هي المشاعرُ التي يحملها كائنٌ مُفترسٌ شرسٌ شديدُ الذّكاء، تمّت تربيته ورعايتُه وسط أسرةٍ بشرية يُفترض أنّها مصدرٌ لغذائه!!

وقدْ تمّ اختيار (نسرينة) بعنايةٍ لتكون العائلَ المثالي، وهي بعدُ جنينٌ، دون أنْ تدرك ذلك يومًا أنّ (ياسمينة) قويّة للغاية بحكْم كوْنها كائنًا غيرَ بشري.. ولكنّها تصارع مشاعرَها المختلطة ما بين طبيعتها وانتمائها إلى كائناتٍ متطفّلة؛ وحبّها للأسرة التي نشأتْ بينها، واعتبارها لـ (نسرينة) أختًا صغرى تحتاج إلى الرّعاية.. ما بيْن رغبتها في البقاء، وإذًا عليها تدميرُ جسدِ (نسرينة)؛ ورغبتها في عدم إيذائها.

ملخص الجزء الثالث

(بوبا)

بعدَ أنْ بدأتْ حقيقةُ نوايا (بيتا) تتكشّف للّواء يوسف وصديقِه؛ يقرّران إنشاءَ منظّمة سريّة لمقاومة حكمِها، فتعدّ بدورها خطّةً للتخلّص من أعضاءِ المنظّمة ومن جميع أعدائها بضربةٍ واحدة.

في نفس الوقت، تستكملُ (ياسمينة) نموّها داخلَ الشرنقة، وتخرجُ مكتملَةً حيثُ تحاولُ والدتُها السيطرةَ عليها، واستخدامَها لتنفيذ مخطّطاتها. والآن، سيتعيّن على (ياسمينة) أن تخوضَ صراعًا كي تتخلّص من سلطة والدتها وتحمي أسرتَها البشريّة؛ بل والبشرَ جميعًا من خطّة والدتها بتحريك البشر إلى مصْدرٍ للغذاء.

(للعلم: تمّ ترتيب الفصول في كل جزء بصورة مستقلّة)

الفصل الأول

(سجنٌ سرّي.. ومدينة سرية)

لم يكنْ أحدٌ في المملكة يعرف بما حدث في المدينة السريّة طبعًا، خاصّة وأنّ تلك الأحداث تمّت في مارس وأوّل أبريل، والآن مع قدوم شهر مايو استيقظ (حسين) مع صوتِ أذان الفجر، فنهض وتوضّأ وصلّى، ثمّ غسل أسنانه، وارتدى ثيابه، ومشّط شعره على عجالة. اليوم سيصل (علي) و(نسرينة) ولكنّه لن يكون متواجدًا إلّا بعد الظهر إذْ تمّ تحديد موعد الزيارة اليوم بالذات للسجن السري.. على كلٍّ سيصل (أحمد) و(بسام) بعد ساعة ومعهم مفتاح المنزل وسيرافقون أبناء أختِه حتى عودته.

في الخامسة صباحًا، كان قد وصل إلى المطار، وركب الطائرة المتوجّهة للقطاع ١، فهي أسرع من القطار. بعد ثلاث ساعات، وصل إلى القطاع ١ وأنهى الإجراءات سريعًا.. ليس معه حقائب وليس لديه وقتٌ ليضيّعه، فموعدُ الزيارة من العاشرة صباحًا حتى العاشرة

والنصف، هذا وقتٌ قليلٌ للغاية، ولكنْ هل يرغب- حقًّا- في رؤية (ياسر) لوقت أطول؟

أشار إلى سيارة الأجرة، وركبَها متوجّهًا إلى الميناء كما قالوا له في تعليمات الزيارة.

هناك في الميناء المزدحم، برغم أنّ الساعة كانت تشير إلى التاسعة صباحًا توجّه إلى مكتب الأمن، وأبرز للحارس التصريح، فقال له الحارس: اركب تلك المركب هناك.. أجلْ تلك التابعة لقوات حرس الحدود، وأبقِ التصريحَ معك.

ركبَ المركب التي كان من الواضح أنّ مَن عليها يعلمون وجْهَتهم بالضبط وقد تفحّصوا هويّته وبصمةَ يده والتصريحَ عدّة مرّات، ثمّ أشعلوا المحرك وتحرّكوا في مياه المحيط متجاوزين منطقةً مغلقة بأسلاك حديدية، وعليها عدّة تحذيرات تمنع الاقتراب. وبعد نصف ساعة وقفوا في منتصف المحيط.

قال (حسين) متحيّرًا: لماذا توقفنا؟

ردّ أحد الحرس: ستأتي وسيلةُ مواصلاتك الآن.

بعد قليل، ظهرت طائرة هليكوبتر صامتة، وهبط منها سلمٌ من الحبال، وأشار أحد الحرس إلى (حسين) فنهض وتمسّك بالسلم، وبدأ يصعد بينما الطائرة تحلّق مُبتعدة.

جلس (حسين) داخل الطائرة حتى وصلوا إلى تلك الجزيرة في منتصف المحيط والمُحاطة بصخور تجعل من الصعب للغاية على أيّ مركب أو سفينة أنَّ ترسو على شواطئها. الجزيرة نفسُها صغيرة الحجم، بها مبنى ضخم، رمادي، كئيب الشكل، وبجانبه مبنى أصغر، بدا أفضل شكلًا، وبه العديد من النوافذ. أحاط بالمبنيَيْن أسوارٌ أسمنتية مرتفعة، وقف عليها العديدُ من القنّاصة الصارمين.

هبطت الطائرة في المكان المخصّص لها على سطح المبنى الأصغر، وغادر (حسين) مع أحد الضباط ليستقبله ضابطٌ أخر، ويسير بجواره قائلًا:

لا تقلق سيادة العقيد، فسننهي بعض الإجراءات سريعًا أولًا في مبنى الضبّاط.. المبنى الكبير هو السجون.

- فهمت.

جرّدوه من السلاح ومِن الهاتف، وقاموا بتفتيشه بصرامة، ثمّ قال الضابط المسئول: يمكنك الآن التوجّه إلى حجرة الزيارة، معك نصف ساعة، اصْطحبْه يا (ميونغ).

اصطحبه ذلك الجندي آسيوي الملامح خارج المبنى متوجّهيْن إلى المبنى الكبير متعدّد الطوابق الرمادي اللون.

نظر (حسين) إلى اللافتات المكتوبة بحيرة، ثمّ قال: هذه هي لغة غالبية سكان القطاع ١ إذًا.

– أجل. إنها اللغة الألمانية أو شيئًا كهذا. هناك نسبة لا بأس بها من أعراق أخرى، فالقطاع ١ يضمّ تقريبًا جميع الأعراق والسلالات البشرية باعتباره العاصمة يا سيدي. نحن محظوظون جدًّا لأننا نفهم بعضنا بفضل الجهاز المزروع في آذاننا.

دلفوا إلى داخل المبنى، وكان الطابق الأرضي به بعض الحرس الجالسين حول طاولةٍ يلعبون الورق، لا يوجد مصعد.. إذًا عليه الصعود على قدمه.

سار الجندي أمامه بعد أن ألقى التحية على الجالسين الذين راحوا يتطلّعون إلى (حسين) بفضولٍ وشكّ.

قال الجندي مفسّرًا وهُم يصعدون الدرج تلو الدرج: برغم أنّ عدد المساجين لدينا حوالي ألفين إلّا أن لا أحد يأتي للزيارة إلّا نادرًا؛ لهذا الضبّاط والحرس مستغربون.

ردّ (حسين): ومع ذلك الحراسة مشدّدة! هل حاول المساجين الهربَ من قبل؟

– كلّا.. ولكن سمعت أنه منذ ١٤ عامًا حاول بعض المفترسات الهجوم على السجن، وقد فشلوا وقُتِلوا جميعًا، ولكنْ كان هناك سجين تمكّن من الهرب.

– حقًّا!؟

– أجل. هناك شائعات تقول إنه كان طفلًا، ولكنني لا أصدّقها.. جميع المساجين ذكور فوق السادسة عشر، النساء والأطفال يُقتلن.

حدق (حسين) في الجندي الذي قال الجملة الأخيرة بلا مبالاة، فأكمل الجندي بسرعة: أشعر بالأسف طبعًا لهذا، ولكنّهم في النهاية يجنون ما يحصدون.. أليس كذلك؟

كانوا قد وصلوا إلى الطابق الرابع، ففتح الجندي بابًا واسعًا حديديًّا لا يوجد سواه في الطابق، بداخله قاعة مقسّمة إلى ما يشبه حجرات صغيرة، عرضُها متر ونصف، كلّ حجرةٍ مغلقة بباب خشبي.

بدتِ الحجرات لـ (حسين) أقربَ إلى كابينة الهاتف العمومي.

أشار الجندي إلى إحدى الحجرات، وقال: تفضّل يا سيادة العقيد، هذه الحجرة.. سيبدأ توقيت الزيارة من الآن، سأنتظر خارج القاعة.

دلف (حسين) إلى الحجرة، وأغلق الباب وجلس على المقعد الوحيد، وتطلّع أمامه إلى الزجاج العازل المثقوب. بعد دقيقة، فتحت الحجرة المقابلة وظهر (ياسر) والأصفادُ في يده، وقد ارتدى زيّ السجن رمادي اللون، وجلس على المقعد المقابل.

الآن، جلس الاثنان متواجهيْن، يفصل بينهما الزجاج، وقد بدا (ياسر) شاحبًا فاقدًا لبعض الوزن وكسيرَ القلب.

كان (حسين) قد أعدّ نفسه لهذا اللقاء، ولكنّه الآن جلس صامتًا عاجزًا عن قول أي شيء.

غمغم (ياسر): أنا آسف.

- .....

- لم أقصد أن أسبّب لك أي أذى سيادة العقيد.. أخبرتهم في التحقيق أنك لا تعلم شيئًا، ولكنّهم استمرّوا في تعذيبي، وقالوا إنّهم لا يبالون إن كنت تعلم أولا تعلم؛ فالمحصّلة واحدة.

– هل أنت بخير؟ هل يضايقك أحدٌ من المساجين؟

– نحن لا نرى بعضنا.

وبدا قلقًا، فتساءل (حسين): ماذا؟!!

– لا شيء.

هتفَ (حسين) في عصبيّة: كفّ عن الكذب، ألَا يكفيك؟ تحدّث معي بصراحة ولو لمرّة.

احمرّ وجْه (ياسر) ولم يعلّق لثوانٍ، ثمّ تمتم بصوتٍ مبحوح شيئًا ما، فعاد (حسين) يهتف: تكلّم بصوتٍ مسموع.

قال (ياسر): لم أعرف كيف أخبرك بالحقيقة.. كنت أخشى أن تكرهني لهذا كذبت.

– ولماذا كذبت مِن البداية؟ أعطيتني السكين، والدّماء عليها ليست دماءك.

– كنت خائفًا، ولم أفهم ما تريد وقتها، وبعد أن بدأت أفهم كيف تسير الأمور في هذ العالم؛ أدركت أنّ عليّ أنْ أسكت.

كان على حقّ في كلّ كلمة قالها، لهذا شعر (حسين) بشيءٍ من الذنب لأنه صرخ في وجْهه منذ قليل.

قال (حسين): المعاملة هنا سيئة.. أليس كذلك؟!

– غايةٌ في السوء، ولكنني بخير فقد اعتدتُ ذلك.

– ولماذا كنت خائفًا منذ قليل؟

– حسنًا.. أنا أشمّ رائحته.. إنه في السجن في الطابق الثالث وليس الأول مثلي، ولكنني أشمّ رائحته.

– مَن تقصد؟

– السيد.

تذكّر (حسين) المفترس الشرس الذي كان يحتجز (ياسر) ويربّيه كي يستخدمه في المصارعات.

قال (حسين): (ياسر)، سأبذل جهدي كي أخرجك من هنا في أقرب وقت، فقط تحمّل قليلًا، ولا تخشَ أو تخاف مِن هذا الشخص أبدًا.. لا تسمح له بإيذائك بعد الآن، سيؤذيك إنْ خفتَ منه، أنت شريكي الشجاع القوي الذي حمَى ظهري عدّة مرّات، أنت لا تخشَ شيئًا، وخاصّة هذا الوغد القذر.. مفهوم؟

ارتسمت ابتسامةٌ شاحبة على وجه (ياسر) أخيرًا، وقال: أجل.

مال (حسين) حتى كاد يلتصقُ بالزجاج ألفاصل، وقال هامسًا: (ياسر)، سأسألك سؤالًا هامًّا للغاية، فكّر جيدًا قبل أن تجيب.. عندما دخلت القطاع ١ هل شممتَ أيّ رائحة غريبة؟

ونظر حوله بحذر، فهو لا يريد للمتنصتين أن يسمعوه.

هزّ (ياسر) رأسَه نفيًا، وقد فهم، فعاد (حسين) يهمس: وهنا.. في السجن؟

عاد (ياسر) يهزّ رأسه نفيًا.

شعر (حسين) بالحيرة.. من المؤكّد أنّ الأجنة في القطاع ١، وحتمًا لهم رائحة فلماذا لم يشمّ (ياسر) شيئًا؟ ربما لأنّ القطاع مساحته كبيرة، والمفترسات يشمّون الروائح حتى مسافةٍ معيّنة، على كلٍّ هو قد حصل على إجابات عليه أنْ يخبرَ (أحمد) بها.

هنا دوّى صوتُ الآنذار مع الصوت الرتيب الآلي: هجوم على السجن.. هجوم على السجن.. هجوم على السجن.

***

انتهت فرقةُ المفترسات المكوّنة من ٢٠٠ مقاتلًا بقيادة (السفاح) من قتل أغلب البشر الذين كانوا بالقرب من الميناء، وقتل الحرس في مكتب الأمن وتحطيم أجهزة الاتّصال، وكانت الساعة حوالي العاشرة صباحًا، وهو موعد الهجوم.

قال (السفاح) آمرًا: أحضروا الجثثَ معنا، ولنركب تلك اليخوت.

تحرّكت اليخوت صوبَ السجن السري، وقال أحد الرجال لـ (السفاح): هل سنستخدم الجثث كدروع؟

- أجل، حتى نتخلّص من القنّاصة، أعدّوا أسلحتكم.

عبروا الأسلاك الحديدية في المياه من الفتحة الصغيرة، ثمّ قال (السفاح):

ناولني البازوكا.

وتناول السلاح، وحمله بحرفنة، ثمّ صوّب نحو السماء، ظهرت طائرة الهليكوبتر فأطلقَ عليها مباشرة لتنفجر في السماء.

بدتْ جزيرة السجن من بعيد، فحمل جثةً بشرية أمامه كدرع، وحمل سلاح القنص، وكذلك فعل بعضُ رجاله، وقال متحدّثًا إليهم عبْرَ سماعات الأذن:

كما أخبرتكم، هناك ٢٠ قناصًا.. علينا التخلّص منهم أولًا، ثمّ تسلق الصخور..

سيبقى مَن حدّدتُهم كي يحموا ظهورنا أثناء تسلقنا، ثمّ يلحقوا بنا.

وابتسم مضيفًا لنفسه: خططُ تلك الملكة بارعة حقًّا.

وما أنْ ظهرت اليخوت حتى تأهّب القناصة، وصوّبوا اسلحتهم، وهالهم وهُم ينظرون عبْر التّلسكوب الموصّل بالسلاح رؤيةُ تلك الجثث النّازفة التي اتّخذها المهاجمون كدروع.. انطلقت الرصاصاتُ من الطرفين، وكانت الغلبة للمفترسات بسبب عنصرِ المفاجأة، وبسبب الدروع البشرية.

تمّ تنفيذ الجزء الثاني من الخطّة بأن هبطت غالبيةُ المفترسات إلى المياه وسبَحوا حتى وصلوا إلى الصخور فبدأوا الصعود والتّسلق ببراعة، وباستخدام ذيولهم للمساعدة، بينما بقي بعضُهم في اليخوت يصوّبون سلاحهم، ويضربون أيّ شخص يظهر فوق الصخور.

انطلق الآنذار وسمعه الجميع، فقال (السفاح) بلا مبالاة وسخرية: لن يأتي لنجدتكم أحدٌ أيتها الكائنات البغيضة.

أخيرًا، تسلّق الجميع إلى الجزيرة، وأشهروا أسلحتهم تجاه الحرس القادمين بسرعة نحْوهم من بوّابة السجن الرئيسية.. الآن يأتي دور تبادل إطلاق النيران، الرّصاص الخاصّ بالمفترسات الذي يوقف عملية الالتئام مقابل الرصاص العادي الذي يؤذي البشر ويزهقُ أرواحهم.

داخل السجن، غادر (حسين) الحجرةَ ليجد الجندي (ميونج) قادمًا بسرعة وقد بدا مذعورًا، وهتف: هناك هجوم على السجن، علينا التوجّه إلى مبنى الضباط بسرعة يا سيدي.. بسرعة.

ثمّ أشهر سلاحه بحذر نحْو الحجرة، فقال (حسين): ماذا؟

– لا يُمكنني ترك هذا المفترس خارج زنزانته بهذا الشكل.

قال (حسين): دعه.. لا يوجد خطرٌ منه، لقد كان يعمل معنا، وصدّقني هو لا يؤذي البشر.

اتّسعت عينا (ميونج) وقال: هل أنت مجنون؟ مع الأسف لا وقت لهذا، هيّا فلنسرع قبل أن يعمل البرنامج.

وأسرع يركض، فلحق به (حسين) وهبط الدرج مسرعًا خلفه وهو يهتف: أي برنامج؟ ماذا تقصد؟

انتفض جسد (ميونج) مع صوتِ صريرٍ انبعث من الطابق الأرضي وهتف:

مهلًا، نحن هنا.. انتظروا.

وحاول أن يسرع إلى الطابق الأرضي، ولكنّه ما أن وصل إلى هناك حتى وقف يلهث وهو يحدق في الحجرة التي خلتْ من الحرس، وأغْلقَت بالكامل ببوابة حديدية قويّة، وحتى النوافذ قد أغلقت بالحديد.

تساءل (حسين) وهو يحاول التقاط أنفاسه: هل هو برنامج للحماية؟

غمغم الجندي: أجل، إنه يغلق هذا المبنى بالكامل، ويعزله بمَن فيه عند حصول أيّ هجوم. كلمة السر وإيقاف هذا البرنامج بيدِ القيادة في وزارة مكافحة المفترسات شخصيًّا.

وتطلّع بعينين زائغتين إلى (حسين) وأكمل: نحن محبوسون هنا مع ألفي مفترس شرس، أيّ غلطة تقع في النظام في مبنى الضباط المجاور ستُفْتَح أبواب الزنازين.

خفق قلب (حسين) وقد شعر بالقلق لهذه الفكرة، ولكنه قال: ليس من السهل السيطرةُ على المبنى المجاور.. أليس كذلك؟

– أ... أجل، أتمنى ذلك.

استدار (حسين) وقال: سأعود إلى (ياسر)، أريده أن يبقى بجوارنا حتى ينتهي هذا الأمر.

– ولكن...

– أنت لا تعرفه مثلي، إنه ليس مفترسًا قاتلًا للبشر.

– وهل يوجد شيء كهذا؟

– أجل.

وأسرع يعاود صعود الدرج، بينما قال الجندي وهو يشهر سلاحه: أنت ضابطٌ مجنون، أو أنك مشترك معهم وقد خطّطت لكلّ هذا.

توقّف (حسين) واستدار إليه ، فهتف الجندي: ارفعْ يدك.

رفع (حسين) يده ببطء، وقال: ما هذا الذي تفعله أيها الجندي؟ هل أفقدك الخوف عقلَك؟!!

– حقًّا!! هل تظنّ أنه يمكنك خداعي؟ لماذا يقع الهجوم اليوم بالذات أثناء زيارتك؟ ولماذا يأتي ضابطٌ من مكافحة المفترسات لزيارة مفترس وليس فقط مفترس، بل كان شريكًا له.

وجذب الزّناد في توتّر، وهو يكمل: هناك شائعات تقول إنك تعمل معهم، مع العدو.. وأنّك أفلتّ فقط من العقاب لأنّ والدك ذو نفوذ وقد تدخّل لمساعدتك.

قال (حسين) بهدوء: هذا الكلام غيرُ صحيح، أنا لا أعرف شيئًا عن هجوم اليوم، وكلّ تلك الشائعات غير صحيحة. أعلم أنّه من الصعب تصديق وجود مفترسات غير مؤذية، ولكن (ياسر) كذلك حقًّا.

صرخ الجندي: اخرس.. لا تحاول العبثَ بعقلي.

ثمّ اتّسعت عيناه وهو ينظر نحو (ياسر) الذي جاء هابطًا الدرج، ووقف خلف (حسين)، استدار (حسين) يتطلّع إلى شريكه الصغير، ثمّ عاد يقول:

– صدّقني، إنه...

هنا أطلق الجندي طلقة تجاه (حسين)، وأسرع (ياسر) بقفزة نحو الجندي

قبل أن يطلق المزيد، فكَالَ له لكمةً قويّة أسقطته فاقدًا للوعي، وجذب من يده السلاح، واستدار إلى (حسين) الذي سقط أرضًا وقد اخترقت الطلقة بطنَه.

***

تنهّد (علي) في توتّر، وهو يرمق هاتفه في يده لا يكفّ عن الرنين.

قال (أحمد): ستردّ على جدك عاجلًا أو آجلًا.

قال (علي): ولكنني لا أعلم شيئًا عن خالو (حسين)، إنّه يتّصل كلّ نصف ساعة ليسألني عنه. لا أدري إنْ كان يجب أنْ أخبره بأنه ذهب للسجن السري أم لا؟

وفتح الهاتف، وقال مرتبكًا: أجل جدي، أنا بخير. (نسرينة).. إنها بخير طبعًا، لقد نامت، أجل.. إنّها متوتّرة؛ لهذا دلفت إلى حجرتها لتنام قليلًا. خالو (حسين) لم يردّ بعْد، ولم يتّصل. أنا واثقٌ من أنه بخير، أيّ فتاة؟ أجل.. التلفاز مفتوح ولكنّني لم أنتبه.. ماذا تعني بأنها تشبه (رين) بشكلٍ مريب، لحظات..

كان التلفاز يعرض لقطاتٍ حيّة لـ (ياسمينة) وهي تقاتل، وتطلّع إليها (علي) دون أن يتعرّفها، ثمّ غمغم: معقول!! هل هي...

ثمّ عاد يتحدّث عبر الهاتف: أنا مضطرٌّ للإغلاق الآن.. بمجردّ أن يتّصل بي خالو (حسين) سأخبرك فورًا.

وأنهى المكالمة، وراح يتابع مع (بسام) و(أحمد) ما يدور على الشاشة.

اتّصل بأخته ليطمئنّ عليها وأخبرها بما يراه، فقالت: تلفاز المستشفى يعرض نفس اللّقطات، إنها (ياسمينة) بشكلها الجديد.

- إنها بشرية المظْهر.

- إنّهم يتّخذون إلى حدّ كبير شكلَ العائل فقط بأحجام أكبر، ولكنّ (ياسمينة) كما قالت لي متقزّمة.

- مـ.. متقزّمة!! لم أرَ في حياتي فتاةً بهذا الطول ألفارع!.

قال (بسام) وهو يتابع التلفاز: إنّها قوية للغاية.. لا شكّ أنّ رائحتها تثير رعبَ المهاجمين.

ظهرتِ المذيعة من جديد، ومعها ضيفٌ ما عرّفته كخبيرٍ عسكري، راح يقول كلامًا فارغًا عن هويّة

الفتاة البطلة المجهولة. كانت تعليقات الناس تتأرجح ما بيْن فتاةٍ تعمل في شرطة سريّة تدرّبت منذ نعومة أظفارها، وبيْن كوْنها مفترسة ولكنها مختلفةٌ عن بقيّة المفترسات.

كان أصحابُ الرأي الثاني يتلقّون الهجوم والنقدَ العنيف، ولكنّ الملاحَظ أنّهم كانوا يتلقّون- كذلك- العديدَ من الموافقة على ذلك الرأي.

تبادل الجميع النظرات، وقال (علي): ما الذي تخطّط له الملكة بالضبط؟ يبدو أنّ اللعبةَ ستنقلب عليها.

قال (أحمد) في اهتمام: يقولون إنّها متّجهة إلى الميناء.

تساءل (علي): ماذا في ذلك؟

ردّ (بسام): إنه حيث يمكنك الذهاب إلى السّجن السرّي.

***

اخترقت الطلقةُ بطنَ (حسين)، هُرِع (ياسر) إليه حيث سقط وراح في لوعة يتفحّص الجرحَ النازف. كان قد تلقّى- بحكم عمله- تعليماتِ الإسعافات المختلفة في هذه الحالة. مزّق جزءًا من رداء السجن، وراح يضغط الجرح محاولًا إيقاف النّزيف.

شحب وجهُ (حسين) بشدّة، وغمغم: علينا إخراج الرّصاصة.

قال (ياسر): إنهم يحقنوننا بأدويةٍ مهدّئة تمنعنا من استخدام ذيولنا، ولكنْ من حُسن الحظّ أنّ ما حدث قد تسبّب في تأجيل موعد الأدوية.

وأبرزَ مِن خلفه ذيولَه الثلاثة.

أجفل (حسين) من المشهد رغمًا عنه، برغم أنّه رآه من قبل مئات المرّات.. ولكنّ رؤيته لـ (ياسر) تختلف.

احْمرّ وجهُ (ياسر) وقال: سأستخدم الذيل المخدّر كي أحقن الجرح مباشرة، سأحقنك بجرعةٍ صغيرة بحيث تكون مخدرًا موضعيًّا لا أكثر.

فعل ذلك بأكبر قدرا مُمكن من اللّطف، ومع ذلك تألّم (حسين) وشدّد قبضته على يدِ (ياسر)، وتأوّه من بين أسنانه.

عاد (ياسر) يقول: لا أملك أداةً لإخراج الرصاصة، سأبحث عن أيّ أداة.

نهض مسرعًا، واختفى لعدّة دقائق. شعر (حسين) بالدّوار، وبرغبةٍ في النوم، ولكنّه قال لنفسه: لا تستسلم.

بدأ الجندي يستعيد وعيَه، وفتح عينيه، وحاول النهوض، ثمّ تطلّع إلى (حسين) وقد بدا نادمًا على ما فعل.

عاد (ياسر) فانتفض الجندي، ولكنّ الأوّل تجاهله، وانحنى ليجلس بجانب (حسين) الممدّد على الأرض، وهتف في الجندي: هيّا ساعدني.

غمغم الجندي: أنت أيّها..

قاطعه (حسين) بصوتٍ شاحب: اجلس إذًا، واخرس.

راقب الجندي (ياسر) وهو يخرج ما يشبهُ المطواة، ويقول: وجدتُها في حجرة الحرس بالطابق الأول في أحد أدراج المكتب.

وتطلّع إلى الجندي مغمغمًا: أحتاج إلى تسخين المَطواة، فليس لدينا مضادّات حيويّة ولا مطهّرات.

بعد لحظة تردّد أخرج الجندي قدّاحة من جيبه وأشعلها، وقام (ياسر) بتسخين المطواة لدرجة الاحْمرار.

راح (ياسر) يحاول إخراج الرصاصة حتى تمكّن من ذلك، تألّم (حسين) برغم المخدّر ولكنّه تماسك.. أخيرًا

مزّق الجندي قطعةَ قماش من قميصه، وقام بلفّها على الجرح.

أتَتْهم أصوات الصرخات والصراع في الخارج.

قال (ياسر): لقد انهزم الجنود، إنّ المهاجمين يتوجّهون نحو مبنى الحرس الآن.

هتف الجندي في ذعر: ماذا سنفعل؟ ماذا إنْ تمكّنوا من السيطرة على المبنى، سيقومون وقتَها بفتح الزنازين.. سنعلّق هنا مع ألفي سفاح.

تساءل (حسين) في شحوب، وهو يجلس مستندًا على الحائط: ما هي إجراءات الأمن في تلك الحالة؟ هل تتّصلون بأحدٍ من الخارج؟

ردّ الجندي: أجل. كما أخبرتك، يتمّ إرسال رسالة استغاثة إلى وزارة مكافحة المفترسات عبْرَ جهازٍ خاص.

– وهل معك هاتفك؟

– أجل.

– ابحثْ عن الأخبار على الآنترنت إذًا. نحن لا ندري ما يدور في الخارج.

– أجل، سأفعل ذلك فورًا.

توجّه (حسين) بحديثه إلى (ياسر) قائلًا: تشمّم ما يحدث، وحاول أن تخبرني بما يدور.

بعد مرور حوالي ساعة على هذا الوضع، كان الثلاثة قد عرفوا ما يدور الآن في قطاعات المملكة، وآخرُ ما أدركه (ياسر) أنّ الدماء تسيل من الطرفين، وأنّ المهاجمين لم يتمكّنوا بعْدُ من السيطرة على المبنى المجاور.

إلّا إنّ ما أثار فزعهم فهو صيحاتُ التشجيع الشرسة التي انطلقت من الزنازين وقد استيقظ المساجين على الأصوات والروائح.

تساءل الجندي: هل سنبقى هنا بالقرب من الباب الرئيسي؟

ردّ (حسين): هذا هو أفضل الحلول الممكنة.. إن تمّ السيطرة على مبنى الحرس وفتحت الأبواب، فهناك احتمالٌ ضعيف بأن نتمكّن من شقّ صفوفهم والهرب، هذا أفضل من الوقوع في أيدي المساجين.

أصواتُ القتل والتمزيق.. الصرخات.. وطلقات الرصاص المتبادلة.. مع صرخات المساجين المتحمّسة جعلت الجندي يفقد أعصابَه بالكامل.

الدّوار في رأس (حسين) جعله يستسلم للنوم قليلًا، ربّما لعشر دقائق قبل أن يوقظه صوت الجندي وهو يصيح في (ياسر): أنت.. أعدْ إليّ سلاحي.

ردّ (ياسر) ببرود: كلا.. قد تطلق النار من جديد على سيادة العقيد.

صاح الجندي: أنا لن أثقَ بك، ربّما تشعر بالجوع وتلتهمُنا.

ردّ (ياسر) بتلقائية: أنا لا ألتهمُ غددَ البشر. أنا أعتمد على الدّواء طوالَ حياتي.

- أي دواء؟

قال (ياسر) موجّهًا كلامَه إلى (حسين) ومتجاهلًا الجندي: بقاؤنا هنا ليس في صالحنا، لن نتمكّن من الهرب وأنتَ بهذه الحالة سيدي.

تساءل (حسين) وهو يحاول الاعتدال في جلسته بصعوبة: ماذا تقترح؟

ردّ (ياسر): أقترح أنْ نعود إلى زنزانتي ونبقى فيها، إنها الوحيدة مفتوحة الباب الآن.. وإذا تمكّن المهاجمون من السيطرة على مبنى الحرس وفتح الزنازين؛ فسنغلق وقتَها الباب علينا، مهلًا.. افهمني.. إنّ الزنزانة قويّة، و..

مصنوعة من الفولاذ الصّلب السميك حتى لا نتمكّن من الهرب، ليس من السهل تحطيمها، قد يستغرقهم الأمر ساعة حتى يحطّموا باب الزنزانة.

هذا يمنحنا بعضَ الوقت حتى وصول النجدة.

فكّر (حسين) قليلًا، وبدا أنّ الفكرة لا تعجبُ الجندي (ميونج) الذي قال: أحبسُ نفسي معك في زنزانة واحدة.

ردّ (ياسر) ببرود: يمكنك أن تبقى هنا؛ فلن أرغمك على شيء.

أومأ (حسين) برأسه موافقًا على الفكرة، فقام (ياسر) بإسناده كي ينهض، ولفّ ذراع (حسين) على كتفه ليعينه على السّير وصعود الدرج.. بعد لحظة من التردّد، تبعَهُم الجندي.

***

داسَ (السفاح) على بعض الجثث أثناءَ سيره دون مبالاة، كانت معركةً شرسة حقًّا فقدَ فيها عددًا كبيرًا من رجاله، فلم يتبقّ معه سوى ٢٠ فقط، بينما تمكّن من قتل جميع الحرس والسيطرة على مبنى الحرس. كان يعلم ما يفعل بفضل توجيهات الملكة.. دلف إلى

حجرة التحكّم فأزاح جثة الحارس الجالس على مقعد أمام الشاشة، وجلس مكانه، طرقع أصابعه في جذل، وقال:

ماذا لدينا هنا؟ ألفي مقاتل جديد سينضمّون إلينا، ممتاز.. يبدو أنّ هناك حارسًا متبقيًّا، وهذا الشخص.. لحظة.. ناولني قائمةً أسماء الضبّاط المطلوب قتلهم... لم يتبقّ سوى هذا الشخص.

وتطلّع إلى شاشة تعرضُ الممرّ في الطابق الرابع، وقد وقف الثلاثة خارجَ باب الزنزانة المفتوحة، وأكمل: (حسين يوسف حسين أبو طالب).. عقيد.. آه.. إنه شقيق ذلك الذي طلبت منّي تأديبه منذ فترة، فالأسماء واحدة.

ضغط على الأزرار أمامه، ففتحت أبواب الزنازين، وغادر المساجين فاقدي الوزن، شديدي التوحّش، وقد بدا الحقدُ في عيونهم وملامحهم.

نهض (السفاح) وقال باسمًا: هيّا لنرحّب برجالنا الجدد.

توجّه مع رجاله إلى مبنى السجن.، تقابل في الطابق الأرضي مع بعض المسجونين، فقال: أنتم الآن معي..

أنا لا أمنحكم خيارًا هنا، إمّا أن تكونوا معي أو أتخلّص منكم الآن.

مضتْ لحظة صمت، وهُم يحدقون به، فعاد يقول وقد ابتسمَ ابتسامةً واسعة:

ستتاح لكم فرصة الآنتقام من البشر، والتهام ما تريدون من الغدد.

انطلقت صيحاتُ الحماس منهم، وتوجّهوا نحوه للانضمام.

قال (السفاح) وهو يتشمّم: هذه الرائحة ليست غريبة، أنا لا أنسى الروائح. إنها مخلوطة بكلّ هذا الكمّ.. فلتغادروا إلى الخارج ولتحصلوا على الأسلحة وتنتظروا.

صعد الدرج حيث كان المساجينُ يهبطون بسرعة، وهو يتشمّم في اهتمام، ثمّ مدّ يده ليجذب أحد المساجين من ذراعه، والذي استدار في شراسة وتنمّر، ثمّ اتّسعت عيناه وهو يحدق في (السفاح)، وغمغم مرتبكًا: معقول؟!! (حاتم).. إنّه أنتَ حقًّا.

ردّ (السفاح) وهو يترك ذراعه: اسمي الآن هو (السفاح)، يسعدني رؤية وجهٍ قديم.. هل تمّ القبض

عليك أخيرًا إذًا يا (شوقي)؟

وانفجرَ يضحك وقد راقتْ له الدعابة.

تأمّله السجين في توتر، وقال: أجل.. إنّه ذلك الضابط اللعين.. أستطيع شمّ رائحته.. كنت في طريقي إلى الخارج لإحضار سلاح مناسب والعودة للقبض عليه، سأجعله يتمنّى الموتً؛ فقد دمّر لي أعمالي وحياتي.

ضحك (السفاح) وقال: يا إلهي، بعد كلّ تلك السنوات مازلت تعمل في القمار والمصارعات والمراهنات، لطالما كنتَ وغدًا يستحقّ السجن في الواقع يا (شوقي).

ثمّ أشار إليه كي يهبط، وقال: اتركْ هذا الضابط لي؛ فقتله مهمّتي أنا.

ردّ المسجون: إنّ معه مفترسًا صغيرَ السن، ولكنّه خائن وقتل منّا الكثير. كان يعمل معي ثمّ انضمّ إلى الشرطة.

- انضمّ إلى الشرطة!!

- خدعهم أو شيئًا ما. يبدو أنّ هذا الضابط يتعاون معه، على كلٍّ.. عليك قتل هذا الفتى.

- بما أنّه خائن.

- أجل، أجل.. اقتله كذلك، إنّه ليس خصماً سهلًا، فكنْ حذرًا.

صعد (السفاح) حتى الطابق الرابع، ووقف في السجن شبه الخالي أمام الزنزانة المغلقة، ثمّ هتف: فليصعد ١٠ رجالٍ إلى هنا.

صعد الرجال، ووقفوا ينتظرون أوامرَه، فقال: لقد أغلقوا على أنفسهم.. هل يمكن فتحُ الباب من غرفة التحكّم؟

ردّ أحدُ رجاله: لقد حاولنا، ولكنْ يبدو أنّ الأبواب تفتح وتغلق معًا، وإذا حدث أنْ فُتح بابٌ أو أغلق لوحده كما حدث؛ فإنّ البرنامج يتوقّف لمدّة ساعة.

مطّ (السفاح) شفتيه وقال: لن أنتظر كلّ هذا الوقت.

وطرق على الباب وهو يهتف: هل يصحّ أن تتركوا الضيوف واقفين على الباب هكذا؟!

ثمّ أشار إلى رجاله، وقال آمرًا: حطّموا الباب، وأحضروا مَن بالداخل أحياء إليّ، سأكون في الأسفل في الساحة.

هبط إلى الساحة حيث وقف المساجين مُنتظمين في طوابير مكدّسة.

تشمّم قليلًا ثمّ قال: غريب!! لقد غادر صديقي القديم.. أتساءل ما الذي أفزعه؟ هل هو الضابط؟

اتّصل برجاله، وسمع تقاريرهم.. لقد قاموا بالكثير إنْ لم يسيطروا بعد.

راح يلقي خطبةً يدعوهم فيها للانضمام إليه والسيطرة على المملكة، والانتقام من البشر، وختمها بقوله: سنقتلهم جميعًا كما قتلونا عبْرَ تلك السنوات.. لا تقلقوا؛ فكما تروْن لم تصل أيّ نجدة، وذلك لأنّ الملكة شخصيًّا معنا، فهي قد سئمت البشر، وترغب في أن تمنحنا فرصة.. بالطبع سنتحمّلها قليلًا حتى نُحْكم سيطرتنا على كلّ شيء.

سرتْ هتافاتُ موافقة بين الحضور، تطلّع (السفاح) في رضا إليه م، ثمّ نظر إلى ساعته.. إنها الواحدة والربع الآن، المشكلة أنه لا يعلم ما يحدث مع رجاله في الخارج لعدم وجود اتّصال حتى لا يتمّ تتبّعهم إلّا كلّ ساعة. عندما تحدّث معهم منذ ربع ساعة لم يجد استجابة ممّن

هُم في القطاع ١، أمّا بقية القطاعات فالصراع مازال مستمرًّا.

قال (السفاح) لرجُلِه الواقف بجانبه: هناك سجينٌ مفقود، ابحثْ عنه حتى لو قفز إلى البحر فاقفزْ خلفه وأعِدْه حالًا.

- أجل سيدي.

جاء رجلان مسرعيْن، وصرخ أحد الرجال: هذا الصبي قتل أربعة منّا بعد أن حطّمنا الباب. الجندي معه سلاح كذلك، وأصاب اثنين.. وذلك الضابط مُصاب، ولكنّه مازال يستطيع القتال.

استدار (السفاح) نحوهم.. تأمّلهم، ثمّ ابتسم وقال: عليّ التصرف بنفسي.

ثمّ اتّسعت عيناه، ورائحةٌ مخيفة تصل إليه . ارتبكَ الجميع كذلك، مَن تبقى مِن رجاله والمساجين، وصاح بعضهم: ما تلك الرائحة؟

ثمّ ظهرت (ياسمينة) من بوّابة السجن قادمةً من الجزيرة.

***

الفصلُ الثاني

(الصديق القديم.. العدوّ الحديث)

أغلقت (بيتا) عينيْها، واسترختْ على مقعدها، فسكت الجميعُ ونهض (جاما) ليغادر. بعد دقائق، تساءلت دون أن تفتح عينيْها: هل التقطها القمر الصناعي؟

ردّ المهندس الجالس أمام الشاشة: أجل، ولكنّ الصورة غيرُ واضحة. لقد وصلتْ إلى السجن السرّي، ولكنْ لا يُمكننا تصوير المزيد حاليًا.

نهضت وهي تقول: ليكن.. أرسلوا إليّ التقارير.

قال المهندس مرتبكًا: مولاتي، كنت أتساءل عن رأيك في المشروع الذي قدّمته، سيجعل هذا الأقمار الصناعية....

قاطعته: سأفكّر وأجيبك، اتْبعاني.

وجّهت كلمتها الأخيرة إلى مساعديها، فتبعاها وقالت وهي تسير في الممرّ:

تخلّصوا من ذلك المهندس، لن أسمح للبشر بالتطوّر فوق مستوى معيّن، وإلّا خرجوا عن السيطرة.

– أجل يا مولاتي.

أشارت إليه ما بالانصراف، ثمّ دلفت إلى حجرة (جاما) دون استئذان، ووجدته جالسًا على مكتبه يطالع صورَ أشعةٍ باهتمام. جلست على حافة المكتب وقالت: هل اكتشفت أين الخطأ في عقل ابنتي؟ بالمناسبة، هل يمكن أن تستعيد ذاكرتها المفقودة؟

ردّ وقد قطّب حاجبيه: ستستعيدُ ذاكرتها بالتدريج حتمًا، أمّا عن الخلل في عقلها فأظنّه ناتجٌ عن مرض نفسي.

أطلّت نظرةُ سخرية من عينيها ضايقته، وقالت: مرض نفسي؟!! هل تخلط بيننا وبين البشر؟

– البشر هُم أقربُ الكائنات إلينا، جهازنا العصبي تقريبًا واحد، تركيبتنا النفسية متشابهة في بعض النقاط إلى حدٍّ كبير.

– ليسوا مثلنا.

– هذا صحيح. هناك طبعًا اختلافات في عمليات النمو، والاعتماد على عائل، ومراحل النمو، ولـ...

– لا تصدّع رأسي بهذا الكلام، فأنا لا أبالي. ما أريد معرفته هو.. هل يمكن السيطرةُ على تلك الفتاة أم لا؟ هل الخللُ في عقلها بسبب استخدام المهجنة كعائل؟

– ليست (نسرينة) السبب. نموّ ابنتك طبيعي تمامًا، كما قلت.. السبب قد يكون مرضًا نفسيًّا.

– ممتاز.

هتف (جاما): ماذا؟!

ردّت وهي تنهض: أعني أنّني سعيدة أنّ السبب ليس استخدام العائل، هذا ممتاز للأجنة.

قال وهو ينهض بدوره: بالمناسبة.. مِن أين ستحضرين ٢٠ ألف عائلٍ مناسب؟

– سترى قريبًا جدًّا.. هل غيّرت رأيك وقرّرت التعاون معي؟

– كلا، ولكنّني لن أقف ضدّك بعد الآن. عندما فكّرت بجُملتك أنّ ابنتي ستكون وحيدة على هذا الكوكب أعدْتُ التفكير.

- أنا سعيدة بهذا.

وتطلّعت إليه باسمة، ثمّ غادرت الحجرة.

***

تأمّل المساجين مع رجال (السفاح) الفتاةَ ذات العينيْن الحمراويْن، والرائحة المرعبة التي جاءت مِن خلفهم بتؤدة وثقة. قالت وهي تبتسم: انتهت الحفلة، سأمنحكم ١٠ ثوانٍ للعودة إلى زنازينكم، ومَن سيبقى سأقتلُه.

تأمّلها (السفاح) بحذر، تلك هي الرائحة التي شمّها من قبل، واختفت.

أطلّت نظراتُ الخوف من عيون البعض، والتحدّي من البعض الآخر.

قالت (ياسمينة) وهي تخلع المعطف، وتضعه أرضًا على الجانب: كمْ عددكم؟ ألفان.. إضافة إلى المهاجمين، سآخذ من عشرين إلى ثلاثين دقيقة لقتلكم جميعًا.

قال (السفاح) فجأة: مَن أنت؟!

ردّت وهي تتطلّع إليه : أنتَ الزعيم.. مرّ رجالك بالاستسلام بدلًا من أن..

ثمّ تجمّدت فجأة، وبدت عيناها زائغة قليلًا.. نظر إليها (السفاح) في حيرة، كان يتساءل: تُرى.. هل خانته الملكة؟ لماذا ترسل إليه مَن يوقفه؟

عاد يقول: هل أرسلتك (بيتا)؟

قالت وهي تبتسم ابتسامةً غريبة: ماما.. أجل.

ودارت بعينها في وجوه الواقفين، ثمّ قالت: أنا جائعة.

وانْقضّت عليهم.

وعلى الرغم من أنّ (السفاح) شرس وقاسٍ ومجنون، لكنّه أدرك أنه لا قِبَل له بمواجهة تلك الفتاة. كانت تنقضّ لتقتل فتنزع الأذرع والسيقان والرأس، قتلت جميعَ رجاله، وربعَ المساجين.

أسرع بعضُ المساجين يركضون في ذعرٍ مفضّلين العودة إلى الزنزانة، ومنهم مَن ركض محاولًا الخروجَ إلى الجزيرة والسقوط في الماء.

تراجع (السفاح) ثمّ بأقصى سرعته ركضَ نحو البوابة الرئيسية، ومنها إلى الجزيرة، فوجد عدّة

طائرات هليكوبتر قادمة من بعيد، حتمًا لتقتل كلّ مَن يحاول الهرب. قفز من فوق الصخرة ليهبط في الماء كالصاروخ.

وصلت الهليكوبترات، وبدأت تطلق سيلًا من الطلقات المخدّرة على المساجين.

كانت الدماء تغرق وجهَ وفمَ (ياسمينة)، وقد أصيبت إصابةً طفيفة في مقدّمة رأسها، فالعدد كان كبيرًا حتى بالنسبة لقوتها، ولكنّها نهضت وانْقضّت على أحد الموتى وقامت بشقّ بطنِه.

قال قائد الطائرات عبرَ السماعة في أذنه مخاطبًا رجاله: أليست تلك هي ابنة الملكة، والتي لا يجب علينا أبدًا إيذائها؟

ردّ أحد الطيّارين: أجل.

تطلّع في اشمئزاز إليه ا، وقال: ولكن.. ما الذي تفعله؟ هل هي وحش؟

نهضت (ياسمينة) وتوجّهت إلى مبنى السجن. كانت تفكّر.. هناك بشريّان على قيْد الحياة، إنهما في.. أجل،

لقد تشمّمت الرائحة، إنّهم في الطابق الرابع، تُرى هل طعمُهم لذيذ؟ ولكنْ لا يجب أن تؤذيهم، لماذا؟

بعضُ المساجين عادوا إلى زنازينهم، وقبعوا صامتين يرمقونها في ذعر، وهي تسير عبْر الممرّ الطويل تنظر أمامها مُتجاهلةً أبواب الزنازين لحسن حظّهم.. ثمّة شيء ما خطأ، لقد جاءت إلى هذا المكان من قَبْل.. متى؟ ولماذا؟

لا تذكر..

إنّها الآن في الطابق الثاني، لمَ لا تصعد مباشرة؟ لماذا ترغب في السير في الممرّات والصعود تارةً من السّلم الأيمن، وتارةً من السّلم الأيسر؟

تمرّ عبْر أبواب الزنازين التي أغلقها المساجين يدويًّا.. لقد جاءت هنا من قبْل، إنّها تتذكّر بعض الأشياء.

***

كانت راقدةً على ظهرها، والسبب أنّ (رين) ولدت منذ لحظات، وكطفلةٍ رضيعة فقد استلقتْ على ظهرها على السرير الصغير عاجزةً عن التقلّب.

يمكنُها تحريك رأسها.. (نسرينة) نائمة وهي مستيقظة، بجوارها أخوها التوأم نائم، هناك سريرٌ في الحجرة، نامت عليه (سلمى) إلى الأبد بعد أنْ كتمت (بيتا) أنفاسها بالوسادة. الآن استدارت (بيتا) إليه ا، قلبها يخفق في رعبٍ، خاصّة وهي تقترب منها وتميل عليها، وتقول: شممتِ رائحتي يا صغيرتي، هيّا احفظيها فأنا أمّك الأصلية. أعلمُ أنّك تسمعين وتفهمين إلى حدٍّ ما ما أقول، عليك بالاختباء، لا يجب أن يعرف أحدٌ بوجودك داخل جسدِ الطفلة، يومًا ما سآتي لأخذك لتبقي معي ومع والدك الحقيقي.. فقط انتظريني.

ومَن قال إنها ترغب بالذهاب معها، إنها سعيدة مع (سلمى) التي تغنّي لها، وتعلم أنّها ستكسب حبّ (أحمد) يومًا ما.

مدّت (بيتا) يدَها لتحمل أخيها الصغير، ثمّ غادرت ووقفتْ على باب الحجرة تتحدّث مع الطبيبة. كانت

(ياسمينة) تريدُ أن يبقى (ساري) معها، لماذا أخذته تلك المخلوقة؟

***

ترنّحت (ياسمينة) وقد شعرت بالدّوار، إنها تتذكّر.. ولكنّ ليس هذا وقته، عليها الصّعود إلى الطابق الرابع، إنّها تغادر ممرّ الطابق الثالث وتصعد إلى الرابع.. لا يوجد سوى قاعة الزيارات، وقد اختبأ فيها الثلاثة.

حتى وإنِ اختبئوا في الزنزانة فسيتحطّم الباب ببساطة.. وتحرّر الطفل؟ أي طفل؟

***

تتذكّر من جديد، إنها في السادسة من العمر، فقامتها قصيرة وفستانُها طفولي.. (نسرينة) ليست نائمة، بل هي في شبهِ غيبوبة بسبب التعذيب، أيّ تعذيب؟! لا تذكر.. إنّها تقف أمامَ باب زنزانة، صوت الآنذار يدوّي.. إنه هجومٌ انتحاري أحمقُ على السجن.. مجموعةٌ من الحمقى يحاولون إنقاذ (أحمد)، هي مَن سينقذه، ولكنّها ستنقذ (ساري) أولًا.. تقف أمام

الباب، تمدّ يدَها، تفتح الباب بقوّة لا قِبَل للبشر ولا المفترسات بها، ثمّة طفل ينظر إليها مذعورًا، كان حبيسَ الزنزانة، تقول: سرْ حتى نهاية الممر، واصعدْ إلى الطابق العلوي، ادلفْ إلى بوّابة السطح، وستجد هناك مَن ينقذك.. تحرّك.

رأسُها يدور.. مازالت صغيرة ولم تتغذّ جيدًا في الأيام السابقة بسبب ضعف (نسرينة)، كان هذا المجهود في فتح الباب هو الغلطةَ التي جعلتها الآن تسقط فاقدةً للوعي، آخر ما رأته عيناها هو ذلك الطفل يركض إلى نهاية الممرّ.

***

الآن، تستعيد وعيها.. تذكر أنها كانت تتحدّث مع قائد المهاجمين المدْعو (السفاح) فماذا حدث بعدها؟ لماذا هي هنا؟ آه.. إنّها رائحة خال (نسرينة)، ومَن معه.

دلفت إلى القاعة فانقضّ عليها (ياسر) لكنّها أمسكت ذيله المتّجه إلى عنقها، وقذفت الصبي إلى ركنِ القاعة.

قالت: جئت لإنقاذكم.

هتف (ياسر): سيادة العقيد، تراجع؛ إنّ رائحتها مرعبة، إنها ليست بشرية ولا مُفترسة.

حدق فيها (حسين)، ثمّ قال في حذر: (رين)؟

ردّت (ياسمينة) في استهجان: حقًّا؟

غمغمَ (حسين): أعني.. أنكِ تشبهينها، أنتِ...

ردّت ببرود وهي تتأمّله: أنا الأخرى، والآن هيّا انهض، فأنت بحاجةٍ إلى الذهاب للمستشفى، وأنت يا صبي.. استعدّ للمغادرة فسأطلق سراحك، وأنت أيها المذعور (وتطلّعت إلى ميونغ) غادر، فقد سيطرت قوات مكافحة المفترسات على السجن من جديد.

ظهر جنديّان على باب القاعة، وقد شهروا أسلحتهم، فهتفت (ياسمينة): استدعوا الإسعاف فورًا.

أسرع الجندي يغادر، وقالت (ياسمينة) وهي تغادر: إلى اللقاء.

قال (حسين): مهلًا.

ردّت دون أن تلتفت: مرّة أخرى، اتْبعني أيها الصبي.

***

في الرابعة عصرًا، ارتفع رنينُ هاتف (بيتا) الشخصي.

كانت مسترخيةً في مكتبها تتناول المعكرونة بالجبن واللّحم المشوي.

مدّت يدَها إلى الهاتف، وتطلّعت إلى اسم المتّصل (العميل المزدوج) فابتسمتْ ووضعت الهاتَف على أذنها، وقالت: مرحبًا.

أتاها صوتُ (السفاح) يتكلّم بغلّ: سأقتلك أيتها الخائنة اللعينة.

– آه يا عزيزي، تتحدّث عن الخيانة وأنتَ تعمل لحساب (ألفا)! أجل.. هل ظننت حقًّا أنني لا أعرف؟ لم أكنْ أظنّك بهذا الغباء.. تركتك تصل إليه ما أريد من معلومات، وعلى كلٍّ في النهاية أنت تكره كلينا، وتعمل لصالحك.

– لماذا؟ كنّا على وشك السيطرة على المملكة.

قاطعته ضحكتُها الساخرة قبل أن تكمل: سيطرة؟ كان هجومك فاشلًا، والخطّة حمقاء، ولكنّني استغللت حقدك وتخلّصت من أعدائي العصافير بحجرٍ واحد.

– قتلتِ جميع رجالي، لم يكفِك ما فعلته بي، سأجعلكِ تتمنّين الموت.

– أنت ظريف جدًّا عندما تهدّد، أنصحك بأنْ تهرب إنِ استطعت.

وأغلقت الهاتف، فهتف (السفاح): ألو، أيّتها الـ....

وألقى الهاتف على الأرض ليحطّمه، ثمّ تتطلّع حوله في قلق، وفتح غطاء المجارير ودلف.

***

قال ضابط مكافحة المفترسات وهو يقفُ مع زميله: مهلًا.. مهلًا.. اشرحوا لي ما حدث بهدوء.

كانت الساعة الآن السادسة مساءً، وقد انتهى الهجوم وأعادت شرطة مكافحة المفترسات والجيش والشرطة العادية السيطرةَ على المملكة.

قتلوا جميعَ المهاجمين باستثناء (السفاح) الذي هرب، ومسجونٌ آخر مازالوا يبحثون عنه في القطاع ١.

وقف الضابطان يستمعان إلى أقوال المرضى والمصابين في مستشفى القطاع ٢ لأنّ أقوالهم كانت عجيبة.

قالت إحدى المريضات بلهفة: كما نقول لكما.. تلك الفتاة وقفت وتصدّت لهجوم عدّة مفترسات على المستشفى، وبفضلها لم يتمكّن أحد منهم من دخول المشفى.

تطلّع الضابطان إلى الفتاة الواقفة في بهْو المشفى تساعد إحدى الممرضات على تغْيير جروح مصاب، وقال الضابط الأوّل: لعلّها تدّربت على فنون الدفاع عن النفس.

قال زميله: انظر.. إنها تشبه تلك الفتاة البطلة من القطاع ١.

- ربّما أختها.

هتف أحد المرضى: إحدى عينيها كانت حمراء.. أقسم لك.

هتف بقية المرضى مؤكّدين، فقال الضابط: كيف هذا؟ المفترسات كلتا عينيْهما حمراوان، ربّما خداع بصري، فعينها تلك لونُها عنْبري.

قالت مريضة: كلّا.. كانت حمراء لا عنبريّة، حمراء كالدّم.

– فهمت، شكرًا لتعاونكم.

وغادر مع زميله متوجّهًا نحوها، وقال: الناس تخرف بسبب الضغط النفسي الذي تعرضوا له، لا يوجد مفترس له عينٌ واحدة حمراء، ثمّ لماذا تقف في صفنا ضدّ المفترسات؟

ولمّا وقف خلفها تنحنح فاستدارت إليه ، فقال: عفوًا.. نحتاج إلى الاطّلاع على هويّتك، وأيضًا نحتاج للحصول على عينة دم للفحص.

قالت باسمة وهي تخرج هويّتها: تفضّل، لماذا عينة الدّم؟

– آه.. إنّه إجراء روتيني في حالتك، فقد شهد المرضى لك بأنك أوقفت المفترسات.

لم يكنْ كلامُه منطقيًّا، ولكنها قالت: ليكنْ.

قال الضابط الثاني: الآنسة (نسرينة أحمد فهمي) من القطاع ٩.. طالبة في كلية العلوم، ما سبب تواجدك في القطاع ٢؟

– زيارة لخالي.

- وأين تقطنين حاليًا حتى نتمكّن فيما بعد من استدعائك إذا دعت الحاجة لذلك؟

- مع خالي.. العنوان (.....).

أشار الضابط الأول إلى الممرضة، وقال: هلّا حصلت منها على عيّنة دم؟

بعد أنِ انتهت (رين) قالت: هل أستأذنكم في العودة إلى منزل خالي؟

- بالتأكيد.

غادرت (رين) المشفى، وسارت على قدمها برغم المسافة، مات الكثير من الأبرياء، ولكنّها تمكّنت من إنقاذ البعض، أيضًا.. اتصل أخوها وأخبرها أنّهم غادروا الشقة إلى بيتٍ آمن لأنّ معهم (ياسر)، خالها (حسين) بخير، وقد تمّ حجزه في مشفى القطاع ١، جدها وجدتها وخالها (حسن) وأسرته بخير، هذا يسعدها برغم كلّ الحزن.

لاحظت تجمْهر الناس في الشارع حول الشاشات التي تعرض اللقاءات المختلفة مع الخبراء، والتي تعرض الأخبارَ المطمئنة كذلك.

قرأت خبرَ أنّ الملكة ستقوم بعمل لقاءٍ صحفي بعد نصف ساعة.

وبما أنّ حاسّة الشمّ لديها غير عادية فقد تأكّدت من عدم تتبّع أحدٍ لها حتى وصلت إلى حيث المنزل الآمن في حيّ سكني متوسط. طرقت الباب ففتح لها (علي)، لاحظت الوجومَ على جميع الوجوه.. كانت (بيتا) تتحدّث عبْر شاشة التلفاز، و(ياسر) نائم في إحدى الحجرات.

تطلّع إليها الجميع، وقال (علي): هل أنتِ بخير؟

- أجل، ماذا حدث؟

ردّ (أحمد): حصيلة هذا الهجوم هو نصفُ مليون بشري موتى، ونصف مليون مصاب على مستوى المملكة، إضافة إلى مقتل ٢٥٠ ألف مفترس إلّا واحد وهروب أحد المساجين.

أغمضت (رين) عينيْها في حزن، هذا كثير.. روح الآنسان غالية سواء كان بشريًّا عاديًّا، أمْ تمّ التّلاعب بجيناته ليصير مفترسًا.

أكمل (بسام): جميعُ أعضاء المنظمة السريّة التي أنشأها جدّك قد قتلوا.

انتفضَ جسدُ (رين) وهتفت: ماذا؟

- كانت تعلم بهم طوالَ الوقت وقد تخلّصت منهم بضربةٍ واحدة، حتى (جون وليم).. العميد صديق جدّك.

قال (علي): أخبرني جدّي أنّه قتل منذ يومين، وكانت جنازته بالأمس.

شعرت (رين) بالحزن، صحيح أنّها لم تعرف الرجل جيدًا، ولكنّها تذكره.. ثمّ إنّه كان صديقَ جدّها المقرّب، وأستاذًا ومدرّبًا لخالها (حسن).

عاد (أحمد) يقول: لقد أعلنت الملكة قوانينًا جديدة، من الغد سيكون تحليل الدم إجباريًّا لجميع سكّان المملكة.

قالت (رين): هناك ملايين المفترسات المسالمة تعيش في المملكة متخفّية.

ردّ (أحمد): عليّ البدء في تهريب أكبر عددٍ مُمكن منهم إلى مقرّ المدينة الجديد.

وتطلّع إلى الشاشة حيث كانت الملكة (بيتا) تتحدّث مع ذلك الإعلامي الشهير. كان الأخير يسألها: الجميع يتساءل مَن تلك الفتاة التي حمتِ البشر، وقاتلت بتلك القوّة والشجاعة؟ حسب استطلاعات الرأي٧٠٪ يعتقدون أنّها بشرية نتجت عن تجربةٍ عسكرية، وتدرّبت ببراعة، وتعمل مع المخابرات.. بينما ٣٠٪ يروْن أنّها مفترسة، ولكنّها تتّخذ صفّ البشر.

ردّت الملكة باسمة: لا هذا ولا ذاك.. إنّها ابنتي.

استطاعتْ (رين) أن تسمعَ شهقات الذهول من العاملين في البرنامج، ومِن سكّان الحي كذلك.

قال المذيع وهو يحاول تمالكَ نفسه: لديك ابنةٌ يا سموّ الملكة.

بدا عليها تأثّر متقن، وهي تجيب: هل تظنّ أنني لا أعلم أنّ البشر قد سئموا مِن حُكمي؟ وأنّهم يخافون مني، لهذا لم أخبرْ أحدًا بأمْر ابنتي، خشيت من خوف البشر وكراهيتهم. (وترقرقت الدموع في عينيها) لهذا أخفيت وجودَها، وحبستها في القصر.

قال (أحمد): إنّها ممثلة بارعة.

ثمّ نهض، وقال لـ (علي): سوف تذهب إلى خالك.. أليس كذلك؟ أخبره أنّني في انتظاره. علينا أنْ نبدأ الحرب مع تلك اللعينة، على (حسين) إخبار جدّك اللواء (يوسف) بكلّ شيء.. لا وقت الآن لدينا للتعصّب.

***

انتهى اللقاء الصحفي، وغادر الفريق الإعلامي القصرَ الملكي، توجّهت (بيتا) إلى المكتبة فوجدت (ياسمينة) جالسةً هناك تفكّر، قالت: استعدّي يا فراشتي، بعد غدٍ ستقومين بالظهور علانيةً في ساحة العاصمة¬، الناس متلهّفة لرؤيتك.

تطلّعت إليها (ياسمينة) وقالت: وبعد ذلك؟

- ستذهبين لقتل (ألفا)، فقط عندها يمكنني أنْ أطمئن، وأنْ أتركك وشأنك. يمكنك أنْ تعيشي حيث شئتِ، أو تغادري المملكة، أو تبقين معي وتصبحين وليّة العهد، لكم أتمنّى أن تقبلي الاقتراح الأخير.

تأمّلتها (ياسمينة) ثمّ قالت: أو أغادر المملكة، أظنّك قادرة على التغلب على حزنك وقتها بعد أن أبتعد عنك.

- .....

- هل خاب ظنّك بي؟

جلست (بيتا) وقالت: أعلم أنّك تتمنّين أمًّا عاطفية. كانت غلطتي التي لن أكرّرها حتمًا أنّني تركتك تنشئين بين أسرةٍ بشرية، ولكنْ لا وقت لديّ للعواطف، أنا أحاول إنقاذ مستقبل شعبنا وسلالتنا.

- يمكننا الرحيل إلى كوكبٍ آخر، أو يمكننا استخدام الحيوانات الراقية كعائل.

- تؤ.. تؤ.. مستحيل، لا أحد في كامل قواه العقلية يتخلّى عن البشر كعوائل ويقبل بالأدنى.

جاء (جاما) فقالت (بيتا) وهي تنهض: الآن سأبدأ في إعداد كلّ شيء من أجل ظهورك، لا تشغلي بالَكِ بالسياسة، واهتمّي بطاعتي فقط حتى ننهي الخطة فقد اقتربنا كثيرًا، سأقوم بشيء ثمّ أعود.

غادرت المكتبة وقال (جاما): ماذا بك؟

ردّت بوجوم: لقد استعدت ذاكرتي تقريبًا.

جلس أمامها وقال: رائع، توقّعت هذا على أيّ حال، ولكنّني سأقوم بمزيدٍ من الفحوصات، مازال عقلك مضطربًا، خاصّة بعد.. آه...

- عملية استئصال جزءٍ منه.

- من الواضح أنك استعدت ذاكرتك بالكامل.

- ولم أجدْ ذكريات عنك أبدًا، باستثناء حديث ماما معي عنك مرّة.

- هذا لأنّني لم أكنْ أعلم بوجودك، وليس لأنّني تخلّيت عنك.

- بالضبط.

- مازال الاضطراب النفسي لديك تحت الدراسة.

- أجل.

تأمّلها (جاما) متسائلًا عنْ لهجة الهجوم الهادئة في نبرةِ صوتها، وقال: ماذا تقصدين؟

- أقصد أيّ نوع من الأزواج لا يعلم أنّ زوجته

حامل، لا يعلم أنّها أنجبت، لا يعلم شيئًا عن أسرته على الإطلاق.

- ..... (ياسم...)

- على الأقلّ والدتي لديها هدفٌ واضح، هدف قاسي ووحشي، ولكنّه واضح، وهي تبذل جهدها لتحقيقه بكلّ الطرق، إنّها تؤمن أنّ الغاية تبرّر الوسيلة ولا تخفي هذا عنّا لحظة، ولكنْ ماذا عنك؟ ماذا تريد؟ هل تتّفق معها أم تختلف؟ هل ترى أنّ مِن حقنا الاستيلاء على هذا الكوكب؟ أم أنّ هذا يعتبر احتلالًا واغتصابًا لما ليس ملكنا؟ أين كنت؟ لمَ تركتها تقتل (سلمى) وتسجن (أحمد)؟ لمَ تركتها تجبرني على السّبات؟ وترغمني على ما تريد هي؟ لمَ تركتها تدمّر تلك الأسرة؟ أين كنت؟

- .....

- لمَ لمْ تختطف (نسرينة) عندما ولدت؟

- ماذا؟

- هي تريدني أن أكون عونًا لها في خطّتها، وأنت

تقف على الحياد، ألم يكنْ من الأولى لكما خطفي وأنا رضيعة وتربيتي بعيدًا عن البشر وعن أسرتي الثانية.

أطلّت من عيني (جاما) نظرةُ عطف وقال: (ياسمينة)، أنا آسف.

– ما الجدوى؟ أنا أحبّهم جميعًا.. أحبّ (علي)، أنت لا تعلم كمْ هو حنون، وكمْ تقبّلني ببساطة ومنَحَني اسمًا؟ أحبّ (رين) فقد تحمّلتني داخل جسدها كلّ تلك السنوات، أحببت (سلمى) كثيرًا؛ فقد كانت تغنّي لنا ونحن في داخلها، وتقول إنّني ابنتها الثالثة.. حتى (أحمد) أتفهم مشاعره ضدّي، والآن.. إن وقفت في صفّ البشر فهذه خيانة لبني جنسي، ولوالدتي..

وإنْ وقفت في صفّ والدتي فهذه خيانة لكلّ ما أؤمن به ولمَن أحبّ.

ونهضت واقتربت منه فتناولت كفّ يدِه، وقالت بلهجةٍ صارمة مفاجئة:

أوقفها.

ردّ: لا أستطيع، ولا أحد يستطيع.

تركت كفّ يدِه وقالت: غادر إذًا.. فأنت بارعٌ في الهرب.

– تأدّبي يا بنت، حتى نحن لدينا أخلاق.

– ولكنّها الحقيقة. هل تظنّ لأنك تستأذن البشر قبل الاستيلاء على أجسادهم، فأنت تستحقّ مكافأة؟! هل تظنّ أنّك رائع؟ هل تظنّ أنك أبهرتني؟

– بنت!

– إنْ كنت حقًّا كما تحاول إقناع نفسك؛ لأوقفتَها. إنْ كنت حقًّا جادًّا لاستوليت على أجساد الحيوانات الراقية مثلًا الغوريلا.. ولكنْ في أعماقك، أنتَ لا تختلف عنها، وهي لا تختلف عن (ألفا) كثيرًا.

وتوجّهت نحو باب المكتبة وغادرت. قابلت (بيتا) وكانت قادمة إلى المكتب حاملةً صحفةً عليها بعض الشطائر، فقالت: إلى أين يا فراشتي؟

ردّت (ياسمينة): إنْ كنتِ تكرهين اسمي، فربّما كان يجدر بك اختيار اسم لي بنفسك.. ألَا تظنّين هذا؟

– ما....

– أنا ذاهبة إلى القطاع ٢، وسأعود فلا تقلقي.

– ولماذا ستذهبين؟

– سأتحدث مع (أحمد).

– هل جننتِ؟

– هل هناك شخصٌ غيره عاش لسنوات مع (ألفا)، ويعرف عنه وعن التطوّرات الحاصلة معه؟

انفجرت (بيتا) ضاحكة، وقالت: آه.. فهمت، يبدو أنك أخيرًا غيّرتي أفكارك. ممتاز، اذهبي إليه ، لا أعلم أينَ هو؛ فقد اختفى عن عيون المراقبين، ولكنّك تستطيعين تشمّم رائحته. خسارة، أعددت شطائر اللحم البشري، وكنت

أريدك أن تتذوقيها.

أطلّت نظرةُ ضيق واستنكار من عيني (ياسمينة)، فقالت (بيتا):

– عزيزتي، لقد التهمت حرّاسي من قبلُ في الصحراء، والتهمتِ مفترسًا في السجن السري. كلا، ليكن.. ارتدي نظارةً داكنة، واستخدمي الطائرة الخاصة للسفر إلى القطاع٢، وفّري الوقت لنفسك.

ردّت (ياسمينة): إلى اللقاء. وبالمناسبة، هذا التحذير الأخير.. اتركي تلك العائلة وشأنها.

وأكملت سيْرَها حتى غادرت القصر.

***

انتهت الممرضة من حقن المسكّن لـ (حسين) ثمّ غادرت بعد أن شكرها. جرحُه الآن مستقرّ، والأمور على ما يرام، سيأتي (علي) و(نسرينة) غدًا لزيارته، لم يخبروا والديه بالأمر؛ فآخرُ ما يحتاجه اللواء (يوسف) الآن مزيدٌ من الهموم. لا شكّ أنّ اللواء الصارم القاسي قد تحطّم الآن بعد أن قُتل كلّ رجاله وصديقُ عمره، وكاد ولداه يُقْتلان. سمع طرقاتٍ على الباب ثمّ دلفت الفتاة فارعة القامة حمراءُ العينين التي أنقذته في السجن.. الأخرى.. وكانت ترتدي نظارةً داكنة للغاية لتخفي لونَ عينيها المخيف.

قالت وهي تقف على مقربة: جئت كي آخذ عنوان (أحمد)، يمكنني طبعًا معرفته بنفسي، ولكنّني أردّت اختصار الوقت.

– إنه (....). لقد تحدّثت مع (رين) منذ قليل، وقالت لي أنْ أمنحك العنوان إن طلبتِه.

– حقًّا؟!

– قالت إنك حتمًا ستأتين للاطمئنان علي.

قالت وهي تغادر: حسنًا. إنّها حمقاء، هاتفك مراقَب، والآن الجميع يعرف موقعَها. إلى اللقاء.

– الواقع أنها حدثتني من هاتف عام في الشارع.

– .... لم تعدْ حمقاء كثيرًا إذًا.

وغادرت الحجرة ومنها المستشفى، ثمّ توجّهت إلى محطة القطار فركبت إلى القطاع ١، ووصلت مع شروق شمس صباح اليوم التالي، فغادرت وراحت تتشمّم الهواء في اهتمام. توجّهت إلى محلٍّ لبيع الهواتف المحمولة، فاشترتْ هاتفًا حديثًا وخطَّ اتّصال، وقامت بشحنه ثمّ غادرت.

أشارت إلى سيارة أجرة، ونظرت إلى الشاشات المثبتة في الميادين، والتي تعرضُ صورة ما، كُتب أسفلها (المطلوب الأوّل في المملكة).

ركبت السيارة، وقالت للسائق: هيّا تحرك في هذا الاتجاه.

– إلى أين تذهبين؟

– فقط تحرّك، وسأخبرك بالوِجْهة في الطريق.

ونظرت إلى الشاشة من جديد، فقال السائق: يسمّى (السفاح). إنه القائد لهؤلاء المجرمين الذين هاجموا المملكة بالأمس. حمدًا لله أنّ لدينا سموّ الملكة وابنتها.

لم تردّ (ياسمينة) وإنْ تمتمت شيئًا ما.

بعد قليل عادت تقول: توجّه مِن هنا. هاك العنوان (....).

تأمّلت الطريق المزدحم في حيرة، فقال السائق مفسّرًا: الازدحام شديدٌ هذا اليوم بسبب عمليّات تحليل الدم. سيتمّ تحليل دم الجميع، لا استثناء لأحد، وقد تمّ تحديد موعد لكلّ مواطن. أنا شخصيًّا موعدي بعد أربعة أيام في الساعة الخامسة عصرًا بالضبط في مستشفى (الأطلنطي)، ليست مستشفى القطاع ٢ لحُسْن الحظّ فهي مزدحمة بشدّة.

بدا الاهتمام على وجْه (ياسمينة) وهي تقول: هل تحاول الملكة حصار المفترسات؟

- أجل. مَن سيتمّ كشفه سيُنقَل إلى سجن سري جدي، نتيجة التحاليل تظهر خلال ساعة، هناك حالةٌ من الاستنفار العام في المستشفيات كلها.

كان الآن يمرّ بالقرب من مستشفى القطاع ٢، ولاحظت (ياسمينة) الطوابير الطويلة الواقفة. توقّفت سيارة الأجرة أمام الإشارة وسط الازدحام الشديد وراحت هي تتأمّل الطوابير والأطباءَ الواقفين وقوات شرطة المفترسات الصارمة. سمعت صرخةً مذعورة جذبتِ انتباه الجميع؛ ضابطا شرطة يجرّون امرأةً خارج المستشفى وهي تقاوم بشدّة، وتصرخ: أنا بشرية.. بشرية... هذا التحليل خاطئ.

فتحت (ياسمينة) النافذة بجوارها.. غريب هذا!! رائحةُ المرأة بالفعل رائحةٌ بشرية، تلك المرأة بشرية تمامًا.

أحد الضبّاط ضربها على رأسها بعنف بحافة البندقية، ثمّ قام مع زميله بجرّها، الشماتة في العيون مع كثيرٍ من صيحات الحماس.

قالت (ياسمينة): مواقف كتلك تجعلني أكرهُ البشر حقًّا.

قال السائق: ولكنها مفترسة.

ردّت (ياسمينة) ببرود: لم لا تكفّ عن الثرثرة قليلًا فقد صدّعت رأسي. هيّا تحرّك بسرعة فأريد الوصول إلى العنوان اليوم قبل أن يحلّ المساء.

- المسافة ستستغرق ستّ ساعات.

- ابذل جهدَك.

***

بدأت (رين) تعدّ طعام الإفطار وهي شاردة تفكّر، توجّهت إلى الصالة فتناول منها (علي) و(بسام) الطعام، ووضعاه على المائدة الصغيرة، تطوّع (ياسر) لعمل الشاي، وقام بصبّه للجميع، وجلسوا حول المائدة.

قالت (رين) وهي تناول (ياسر) القارورة: تحتاج إلى الدواء.

تناوله شاكرًا، وتناول منه، ثمّ أعاده إليها وبدءوا يأكلون ويتحدثون.

(أحمد): متى ستذهبان إلى (حسين) في المشفى؟

(علي): بعد صلاة العصر سنتوجّه إلى المطار؛ لقد حجزت تذكرتين.

(أحمد): أخبره بما قلتُه لك.

(بسام): ولكنّه رجلٌ صعبٌ هذا اللواء، لا نضمن ردّ فعله.

(رين): ماذا سيفعل جدّي؟ هل سيقتلني مثلًا؟

عرضت صورة (السفاح) على شاشة التلفاز مع تقريرٍ عنه. حانت التفاتة من (أحمد) إلى الشاشة، ثمّ تجمّدت عيناه وهو يحدق في وجه (السفاح) وهتف: مستحيل.

ونهض مقتربًا من الشاشة، وراح يتأمّل وجه (السفاح) في اهتمام، بعدها اختفى الوجه وظهر وجهٌ آخر للسجين الهارب. هتف (أحمد):

مستحيل!! أنت أيضًا.

وانتفض (ياسر) وتأمّل الصورة المعروضة في رهبة.

تساءلت (رين): ماذا بك يا أبي؟ (ياسر)، هل تعرف هذا الرجل؟

صمتَ (ياسر) وهو يتأمّل الوجه المعروض ثمّ غمغم: إنه سيدي القديم.

قال (بسام) مستنكرًا: سيدك!؟ أنت لست عبدًا لأحد.

ردّ (علي): تقصد أنه الرجل الذي كان يحتجزك، وقبض خالو (حسين) عليه؟

ردّ (ياسر): أجل.

استدار (أحمد) نحو (علي) وقال: أخبرني بتفاصيل تلك الحكاية.

قصّ (علي) و(رين) حكاية (ياسر) باختصارٍ كما حكاها لهما (حسين)، ولمّا انتهيا قال (أحمد): الوغدُ سيظل وغدًا دائمًا.

(رين): مهلًا بابا، هل تعرف هذيْن الاثنيْن؟

- أجل.

وتنهّد بعمق، ثمّ قال: مَن يطلقون عليه (السفاح) كان صديقي الوحيد في تلك المملكة، لم يكن ليؤذي حتى ذبابة.

هتف (بسام): هل هو....

ردّ (أحمد): أجل.. إنّه هو، المفترض أنه مات.. ولكن يبدو أنّ (بيتا) كان لها رأي آخر.

تساءل (ياسر): وماذا عن سيدي القديم؟ هل ربّما أنت تعرف يا سيدي شيئًا عن أهلي الأصليين؟

قال (أحمد) في حيرة: لا أظن ذلك، سأخبركم كلّ شيء.

***

تحرّك (السفاح) مسرعًا عبْرَ الممرّات المعقدة في شبكة الصرف أسفل القطاع ١ وهو يلهث، مِن خلفه تقوم الشرطة بملاحقته مدجّجين بالسلاح، ليس هدفهم القبضَ عليه، بل القضاء عليه. صبرًا أيتها الحقيرة الخائنة (بيتا)، سألقّنك درسًا قاسيًا يعلّمك ألّا تعبثي مع أحدٍ منّا ثانية، سأعلمك كيف تستغلينني ثمّ تُلقين بي جانبًا.

أحد الضبّاط يقترب منه، ثمّة مخبأ ضيّق في الحائط، حشر نفسه فيه بصعوبة وكتمَ أنفاسه. وقف الضابط

عند بداية الممرّ وسلّط الضوء من كشّافه باهتمام وتبعَه البقية، أشار إلى ضابطيْن كي يستمرّوا إلى الأمام، ودلف إلى الممرّ مع زميلان، وراحا يتفحّصان باهتمام كلّ شيء. لا يوجد مخبأ هنا ولا بوابة، مِن حُسن الحظّ أنهم لم يروْه في الإضاءة الخافتة فغادروا، ظلّ يكتم أنفاسه لدقيقة ثمّ شهقَ بعمق وغادر مخبأه كان يحفظ المجارير، لقد اقترب من القطاع ٢.. إذا تحرّك نحو الشمال فهناك بوّابة تدخله إلى شبكة مجارير القطاع ٢ حيث يمكنه المغادرة بحثًا عن الطعام.

هنا توقّف وفكّر قليلًا.. (بيتا) طلبت منه تأديبَ ضابط يُدعى (حسن) ثمّ عادت تطلب منه قتل أخيه (حسين)، الآن عندما يفكّر في الأمر يبدو له مريبًا، وكأنّ (بيتا) تحاول التخلّص من تلك العائلة لسببٍ ما! ترى ما الخطر من عائلةٍ بشرية على تلك اللعينة؟!! استدار (السفاح)، سيعود إلى القطاع ١ لأن عليه القيام بزيارة لـ (حسين)، إنّه مُحتجَز في مستشفى القطاع ١ كما قالت الأخبار المحليّة.

***

قال (أحمد) : عندما هربت من (ألفا) وتمكّنت من الدخول خفية إلى مملكة البشر كنت صغيرَ السّن، ومذعورًا، ولا أعرف شيئًا عن البشر ولا المملكة ولا كيفية التعامل فيها. كان (حاتم).. أجلْ هذا اسمُه الأصلي، أوّلُ صديق تعرّفته.. فتح لي منزله ومكثتُ مع أسرته وقتَها، وكان يعيش في القطاع ١٠، ولديه والدان وزوجةٌ وثلاثة أطفال. كان مفترسًا، وكان نحيلًا للغاية، إذْ كان طيب القلب لا يؤذي مخلوقًا، ويعتمد على الموتى من البشر في الحصول على الغدد؛ لهذا وقتَها لم تكنْ صحتُه على ما يرام.

تساءلت (رين): لم يكنِ الدواء معروفًا وقتها؟

– كلا.. الدواء كان فكرة (ألفا) في الأصل، وقد جعلني أدرس الأمر وأحاول اختراعه، كان يريد للبشر أن يكونوا غذاءً له وحده. عرفت أنّ هناك ملايين المفترسات العالقين في المملكة، أغلبهم مسالمون، لا يؤذون أحدًا، يعانون الأمرّيْن في الحصول على الغدد؛ لهذا قمتُ ببذل الجهد مع (حاتم) حتى اخترعت الدّواء.

وبدا أنّ (أحمد) يستعيد ذكرياتٍ عزيزةً على قلبه حقًّا.. وعاد يتطلّع إلى وجه (السفاح) على شاشة التلفاز، ثمّ أكمل: لم يكن يبدو هكذا.. بتلك الشراسة والنظرات المجنونة. ظلّت صداقتنا أربعةَ أعوام، فكّرت في عملِ موطنٍ سريّ لنقل المفترسات إليه طالما يرفض البشر، وترفض (بيتا) تقبّلهم، وقد تحمّس كثيرًا، ووقف معي ودعّمني بالمال ومَن يعرفهم مِن المفترسات. نجحنا خلال ذلك في نقل حوالي مائتي ألفِ مفترس، وكان المكانُ المختار معملًا قديمًا لـ (ألفا)، فهذا المخبول إذا أحرق معملًا لا يعود إليه ثانية.

تساءل (ياسر): وسيدي القديم؟ (نظر إليه بسام) أعني الرجل الذي كان يحتفظ بي؟

ردّ (أحمد): اسمه (شوقي)، إنه مفترس أيضًا ووغد، كان مرابيًا ويُدير صالة سريّة للقمار وللمصارعة غير القانونية، يعرف أشخاصًا ذوي نفوذ.. زبائن له. كان يمدّنا بما نحتاج من طعام مهرّب وغيره، لم يكن يبالي بخططنا، ولا يبالي سوى بنفسه. لم يكنْ مثل (حاتم) فقد كان الأخير يرغبُ بشدّة في مغادرة المملكة مع أسرته،

والعيش في أمان. وكان يظنّ- كما يظنّ الجميع- أنّ الحياة خارج المملكة مستحيلةٌ بسبب التلوث النووي.

تساءل (علي): ما الذي حدث؟ هل قُبض عليه مثلك؟

- أجل، قتلوا والدته وزوجته وأطفاله الثلاثة، مات والده في السجن من التعذيب، قيل إنّه مات كذلك، وتمّ التخلص من جثته في المحيط، والآن أكتشف أنّه على قيد الحياة!!

شهقت (رين) وهتفت: هذا فظيع. أشعر بالشفقة على حاله، لا عجب أنه تحوّل إلى شخص عديم الرحمة.

قال (بسام): أصبح لقبُه (السفاح). سمعت أنه منذ أعوام بدأ يقتل أسرَ أفراد الشرطة من الفرقة التي ألقتِ القبضَ عليه.

وقال (علي): سمعت مِن خالي (حسن) أنه قتل أسرةَ العميد (جون وليم).

نهض (أحمد) وقال: (ياسر)، أريد أن أعرف منك تفاصيلَ كثيرة، كلّ شيء كان يقوله لك (شوقي)، هناك أمرٌ أفكّر به، ولكنني لا أمتلك دليلًا.

تساءل (ياسر) في حيرة: ما هو؟

- عليّ أن أتأكّد أولًا، ولكنْ إن كنت قد أنهيت الطعام؛ هلّا أعددت لنا مزيدًا من الشاي؟

نهض (ياسر) لإعداد الشاي، وقال (بسام): يجب أن نخفيه في مكان آمن. أظنّ أنه من الأفضل له أن يغادر المملكة إلى المدينة السرية الجديدة.

لم يردّ (أحمد)، وبدا مستغرقًا في فكرةٍ ما، فتساءلت (رين): لماذا تهتمّ بحكاية (ياسر)؟

ردّ (أحمد): لديّ شكّ أنه الابن الأصغر لـ (حاتم). سمعت أنه أنجب طفلًا رابعًا لم يكن اسمه (ياسر) طبعًا، بل كان يدعى (كريم).. إنّ (ياسر) يشبه زوجة (حاتم) في الملامح، والآن وأنا أتطلّع إليه بنظرةٍ جديدة؛ انتبهت إلى هذا.

- ماذا؟!

- ولكنني لن أخبره شيئًا قبل أن أتأكّد.. أيّ شيء متوقّع من (شوقي) الوغد. لقد طلبَ منه (حاتم) إنقاذ أسرته بعد أنْ علم باكتشاف أمرنا، ربّما ذهب (شوقي)

متأخرًا، وربّما أنقذ أصغر أبنائه، واتّخذه وسيلةً لكسب المال، ثمّة شيء هام يجب أن أقوله لكم.

وتطلّع إليه م وأكمل: (حاتم) يعلم كلّ شيء عن الفضائيّين، وعن تطفّلهم على أجساد البشر، وعن رسالة (دلتا) لأنني أخبرته.

- .....

***

لساعتين، ظلّ (أحمد) يستجوب (ياسر) عن كلّ شيء، من الواضح أنّ (شوقي) كان يثمل أحيانًا، ويحكي للصبي بعضَ الأشياء. في النهاية تبادل (أحمد) النظرات مع (بسام)، إنّ (ياسر) هو حتمًا ابنُ (حاتم) الملقّب الآن بـ(السفاح)، ولحسم الأمر لا بدّ من عمل تحليل «الدي إن أيه» طبعًا إن توفر لديهم عينة من (السفاح). ارتدت (رين) ثيابَ الخروج واستعدّت للمغادرة مع (علي) الذي قال: سنصل بعد ساعتين من الآن، ثمّ نتوجّه إلى المستشفى في موعد الزيارة الذي يبدأ في الثانية ظهرًا وحتى السادسة مساءً.

قال (أحمد): أبلغه سلامي، هل ستعودون معه غدًا؟

- أجل.

قالت (رين) فجأة: أشمّ رائحة (ياسمينة).

وبدا أنّ (أحمد) و(بسام) و(ياسر) اشتمّوا الرائحة كذلك، وقال الأخير: إنّها الفتاة التي اقتحمت السجن، وأخرجتني معها، وتركتني عند منزل سيادة العقيد.. رائحتُها مخيفة.

مال (علي) على (أحمد)، وهمس: عمو، تلك الفتاة تحبّنا حقًّا.. ترفّق بها.

فتحت (رين) بابَ المنزل فدلفت (ياسمينة) بطريقتها المقتحمة وقالت بطريقتها المعتادة التي توحي بالملل والحدّة: هيّا اجلسوا جميعًا كي أتحدث معكم في أمرٍ هام.

ردّ (علي) باسمًا: تبدين بخير، تعالي معنا إذًا، سنذهب لزيارة خالو (حسين).

ردّت بلهجةٍ متعجّلة: سنذهب جميعًا إذًا.

- ولكنّ الشرطة تبحث عن...

- أنا معكم، أليس كذلك؟

قالت (رين) هذه المرّة: ليس معنا سوى تذكرتين.

- لا يهمّ؛ معي تذكرة خاصّة تتيح لي الركوب في أي وقت، مع أيّ عدد من الأشخاص.. هيّا بنا.

شعر (ياسر) بالسعادة لأنه سوف يتمكّن من رؤية (حسين).

ركبوا سيارة (حسين) معًا، وراحوا يتحدّثون في الطريق، والكلّ يدلي بما لديه من معلومات. لاحظت (رين) أنّ (ياسمينة) تختلس النظرات إلى والدها دون أن تتحدّث معه بشكلٍ مباشر، وصلوا إلى المطار.. والعجيب أنهم صعدوا جميعًا إلى الطائرة دون مشاكل كما قالت (ياسمينة).. أمّا الأجمل أنّهم جلسوا في الدّرجة الأولى التي كانت شبه خالية تقريبًا.

بعد أن حلّقت الطائرة قال (أحمد): ستبدأ عملية إخلاء الراغبين من المفترسات من الغد. لقد أنهيت مع (بسام) ومعارفنا القدامى كلَّ شيء.

لم تعلّق (ياسمينة) وإنْ تطلّعت إليه متساءلة، فقال: هل يمكنك أنْ توقفي والدتك عن إبادتنا قليلًا، لا يمكنني مهما حاولت إخلاء ١٠ مليون مفترس خلال يومين.

ردّت (ياسمينة): لا تفعل. لقد أعددت خطّة وسأنفّذها، تلك الخطة ستحقّق حلمنا، أعني حلم ابنتك الحمقاء.. سوف...

قاطعها: ابنتي ليست حمقاء.

ابتسم (علي) و(رين) برغمهما، وتساءلا إنْ كانت (ياسمينة) تحترم شخصاً ما أخيرًا إذْ أنّ لهجتها لانتْ بشكلٍ ملحوظ وهي تردّ: ليكن. كنت إقول إنّني سأجعل من تلك المملكة مكانًا يعيش فيه البشر مع المفترسات جنبًا إلى جنب، بالطبع نظرًا لطبيعتكم الحمقاء الغبية فأنا أتوقّع أنْ تنهار تلك المملكة خلال مائة أو ألف عام، وتنقسمون إلى دولٍ من جديد، وتقتلون بعضكم، وتستعمرون بعضكم.. أو ربّما تستمرّون معًا.. هذا قراركم، وليس لدينا نحنُ الحقَّ في التدخل.

تساءل (علي): وماذا عن (بيتا)، وعنك؟

ردّت: أنا وماما وبابا، أجل (جاما).. إنه أبي وهو موجود، سنغادر هذا الكوكب، سأجبرهما على ذلك.

قال (بسام) ساخرًا: ماذا؟! هل ستقفين في صفنا؟

ردّت وهي تنظر إليه بتحدٍّ: هذا صحيح، كيف حال جرحك؟

تحسّس جرح بطنه بحركةٍ تلقائية، فأكملت باسمة: هل ظننتَ أنّ تلك البسكويتة (وأشارت إلى رين) هي مَن فعلت هذا؟ إنها تعجز عن إيذاء صرصور.

تساءل (أحمد) في شكّ: ولماذا فعلتِ هذا بـ (بسام)؟!

فتحت فمَها لتجيب، ولكن (علي) قال مقاطعًا إيّاها: هذا هو الفيديو.

ووجّه شاشة الحاسوب تجاه الجلوس، فتطلّعوا إلى الفيديو الذي قام بتصويره وقالت (ياسمينة): بالمناسبة، رأيت بنفسي شرطة المفترسات تقبض على امرأة بشرية.. رائحتها بشرية بالتأكيد، لم أفهمِ السبب!

هل تمّ الإيقاع بتلك المرأة بالمصادفة، أم أنّ هذا من ضمْن مخطّطات والدتي العزيزة؟

تساءلت (رين): ألمْ تخبرك الملكة عن خطتها؟

- كلّما سألتها أو سألها (جاما) تتهرّب من الإجابة.

قال (أحمد) باسمًا: أليس الأمر واضحًا؟ ألم تفهموه بعدُ حقًّا! ليكن.. سأشرح.

وتنهّد، ثمّ أكمل: كنت لديها في السجن لـ ٢٠ عامًا، وقد حصلتْ منّي في البداية بالإرغام على عيّنات دم وأنسجة.. أيضًا حصلت على عيّنات أخرى.

احمرّ وجهُه قليلًا وهو يختلس النظرَ إلى ابنته، وقد بدا محرجًا، خاصّة عندما تساءلت (رين) ببراءة: أخرى مثل ماذا؟

احمرّ وجهُ جميع الرجال تقريبًا، فعادت (رين) تقول: ماذا؟!

قالت (ياسمينة): حيوانات منويّة.

وأردفتْ بلهجتها الحادّة لتجاوز هذه اللّحظة المحرجة: إنها تنوي إذًا التخلّص من المفترسات، وأثناء

ذلك ستعتقل النساء البشريات الصالحات تبعًا لنتائج تحاليل الدم.. أي ذوات الصحّة الجيدة والخصوبة المرتفعة، وطبعًا بحجّة أنهم مفترسات.

هتفت (رين): وماذا عن أَسَرِهم؟ أعني...

قاطعتها (ياسمينة): عددكم ٢ مليار.. هل ستعجز (بيتا) عن العثور على مليون امرأة وحيدة بلا أسْرة تصلح؟!

وأكمل (أحمد): ستقوم بعملية تلقيح صناعي طبعًا بالإرغام.

قال (بسام): هذه أبشع فكرةٍ يمكن تخيّلها.

غمغمت (رين): هل تحاول إيجاد ٢٠ ألف طفلٍ مهجّنٍ من خلال هاته النسوة؟

ردّت (ياسمينة): بل عددٌ أكبر حتمًا.. تحتاج إلى ٢٠ ألف طفل مهجّنٍ مثلك يا (رين)، يتحمل أن ينمو بداخله ٢٠ ألفً جنين فضائي.. بعدها بـ٢٠ عامًا يخرج ٢٠ ألف جنين مثلي إلى الحياة، ويتزوّجون وينجبون أجنّة يتمّ زراعتها من جديدٍ في المزيد من المهجّنين.

– وهل ستظلّ أه.. عيّنات والدي متواجدة للأبد، ألن تنفد؟!

– بالطبع. ولكنها وقتها ستمتلك عشراتِ الآلاف من المهجّنين ذوي الخمس ذيول، وربما ستة. هكذا.. يتزوّج المهجّنون وقتها مع بعضهم وينجبون مفترسات ذوات ستّة ذيول أو خمسة يصلحون كعوائل. البشر سيكونون عبيدًا أو مواطنين من الدرجة العاشرة لأنّهم غير مهمّين للفضائيّين، ومع ذلك يجب أن يظلّوا أحياء على سبيل الاحتياط.

هتفت (رين): أي أنّها ستوجد سلالةٌ من المهجّنين وظيفتهم أن يكونوا عوائل.

قال (أحمد): لن أسمح لها أبدًا.

هتف (بسام): ولكنّ معدل حدوث حمل في حالة الزواج بين مفترسٍ وبشري شبهُ معدوم.

ردّ (أحمد): ولهذا ستأخذ عينات كثيرة من النساء البشريات المساكين، ربما تجرّب مع أكثر من ١٠ مليون امرأة.

قالت (ياسمينة) إنّها تحتاج إلى ٦٠ ألف نسخة من (رين).. ٢٠ ألف لـ ٢٠ ألف جنين، و٤٠ ألف للتزاوج فيما بينهم وإنجاب المزيد كما قلت من المفترسات ذوي الخمسة ذيول.

قال (علي): وستصبر لعشرين عامًا! ولِمَ لا، وهي تعيش لأعوام طويلة.

ساد الصمتُ لدقائق، ثمّ قالت (رين) فجأة: لِمَ لا أمتلك ذيولًا؟

ردّت (ياسمينة): أنا منعتُها من النمو. كنت تملكين ٦ ذيول.. أوقفتها حتى لا يُفتضح أمرُك بين أسرتك.

قالت (رين) بعد لحظات: شكرًا.. لطالما قمت بحمايتي يا (ياسمينة) دون أن أعرف.

قال (أحمد): على ماذا تشكرينها؟!

ردّت (ياسمينة): معه حقّ.. لقد كنت أتطفّل على جسدك أيّتها الحمقاء الـ..

قاطعها (أحمد): لم يكنْ هذا ما أقصده، كنت أعني أن هذا واجبك كأخت أقوى، أنْ تقومي برعاية إخوتك.. أليس كذلك؟ لذا لا داعي للشكر.

بدتْ (ياسمينة) مصدومة، وكأنها لم تتوقّع أبدًا سماعَ تلك الجُملة منه هو بالذات.

ارتفع صوت قائد الطائرة مطالبًا الركاب بربط الأحزمة استعدادًا للهبوط.

***

بما أنّ التوقيت يختلف من قطاعٍ إلى آخر؛ فقد كان وقت هبوط الطائرة بتوقيت القطّاع ١ هو الواحدة ظهرًا.. وفي هذا التوقيت تحرّك (شوقي).

لقد تمكّن من الهرب من السجن، وكان يدرك أنّ مَن هو مثله يستطيع البدء من جديد.. سيعثر دومًا على أشخاص قذرين يحبّون المقامرة والمصارعة حتى الموت والمراهنات؛ مِن البشر ومِن المفترسات. المشكلة هي أنه يشعر برغبة جنونيةٍ في الآنتقام، يجب أن ينتقم من ذلك العقيد الوغد، كانت حياته رائعة، والأموال تتدفّق، ويعيش في قصر، ولديْه أحدث السيارات، ويسافر في كلّ مكان، ويستمتع بوقته. عاش في عدّة قطاعات من قبل حتى استقرّ في القطاع ٩ لسنوات، وقبض (حسين) عليه.. بسببه خسر كلّ شيء.. تعذّب

وتعفّن في السجن لسنوات.. ضاعت أمواله وثروته وممتلكاته، وكذلك ذلك الفتى الذهبي (ياسر) كما أطلق عليه ذلك اللعين، والذي كان يربح أغلب المباريات ويثير جنون المُتراهنين.

(ياسر) الابن الصغر لهذا الأحمق (حاتم).. يذكر كيف اتّصل به ليطلب منه تهريب أسرته، لماذا ظلّ الغبي يقوم بتهريب المفترسات بعد أن قُبض على (أحمد) منذ سنوات؟ وعدَه بالمال؛ لهذا توجّه إلى المنزل، تناول الطفل الرضيع من الزوجة ووضعه في سيارته.. هنا شمّ رائحة الفرقة التي اقتربت، وأدرك أنه لا يملك الوقت؛ فانطلق بالسيارة تاركًا المرأة وبقية أطفالها للموت.

لهذا سيقوم بالانتقام من (حسين).. أولًا سيختطفه، ثمّ سيعذبه ويتسلى عليه حتى يجعله يتمنّى الموت ولا يناله. بالأمس وقف في الظلام مساءً متربّصًا خارج المستشفى حتى غادرها طبيبٌ عائدًا إلى منزله حتمًا، فتبعه وهو يتوجّه إلى محطة قطار الآنفاق. مرّ الطبيب خلال شارع خالٍ من الناس وكانت تلك هي الفرصة؛

قفز عليه (شوقي) وبحركةٍ واحدة حطّم عنقه، ثمّ جرّه إلى حديقة خالية فجرّده من ثيابه، وارتداها هو.. ارتدى معطف الأطباء، ونزع النَّظَّارَة من عيني الطبيب وارتداها.. تناول حقيبة الطبيب وفتحها فوجد بعض الكتب والأدوية، ومقصًّا تناوله باسمًا.. سيقص شعره الطويل القذر هذا، وسيحاول غسل يديه وشعره في حمّام الحديقة حتى لا يشكّ أحدٌ به، أمّا الآن فهو جائع وعليه أن يلتهمَ بعض غددِ الطبيب، ويخفي الجثة في مكانٍ ما.

***

لقد تماثل (حسين) للشفاء تقريبًا، وشعر بالملل الشديد من رقاده على السرير بهذا الشكل. قال مستأذنًا الطبيب: هل يمكنني أن أتمشّى قليلًا في حديقة المستشفى؟ أشعر بالملل الشديد.

ردّ الطبيب وهو يتأمّل الترمومتر الرقمي: ربع ساعة فقط سيادة العقيد.

- أشكرك.

ونهض ببطء، وكان يرتدي زيّ المرضى، وتحرّك

مغادرًا بعد الطبيب، ومتوجهًا إلى المصعد وهو يجذب بجواره كيسَ المحاليل المتّصل بيده والمثبّت على عمود به عجلات صغيرة للحركة.

دلف إلى المصعد، وبمجردّ أن أغلق باب المصعد حتى غادر (شوقي) المصعد الآخر، وتحرّك بثقة نحو حجرة (حسين).. تلفّت حوله بحذر ثمّ دلف إلى الحجرة وهمّ بقول شيء ما، بينما يخفي مبضعَ التشريح في جيبه، ثمّ سكت وهو ينظر إلى الحجرة الخالية، تحرّك يبحث عنه في الحمّام التابع للحجرة وفي خزانة الثياب، ثمّ قال مِن بين أسنانه: اللعنة!!

ثمّ غادر الحجرة، وكانت هناك ممرضة تمرّ، فقال لها بشيء من الخشونة:

أين المريض نزيلُ تلك الحجرة؟ (حسين يوسف).

ردّت الممرضة وهي تتفرّس في ملامحه: لا أدري. ولكن مَن أنت؟!

دلف عائدًا إلى الحجرة من جديد، فقالت الممرضة وهي تتبعه: سألتك مَن أنت بالضبط؟!

مدّ يده فكسر عنقَها، ثمّ ألقاها خلف السرير بلا

مبالاة. رائحة (حسين) تأتي من مسافة، ربما نزل إلى حديقة المستشفى، لا بأس.. ودلف إلى خزانة الثياب الصغيرة ينتظر.

***

الفصلُ الثالث

(الثغرة في الخطّة)

ارتدى (حاتم) أو (السفاح) ثيابَ عامل نظافة، ودفع أمامه عربة العمال في أروقة المستشفى، وقد وضع على رأسه غطاءَ رأس، وارتدى نظارة طبية لإخفاء ملامحه، وتعمّد أن يتجنّب عمّال النظافة الأخرين حتى لا يشكّ فيه أحد.

يستطيع تشمّم رائحة (شوقي) الأحمق، إلى هذا الحدّ يسعى للانتقام من الضابط!! ولكنّه لن يسمح له؛ فهو بحاجة إليه أولًا كي يجيبه عن تساؤلاته، ثمّ يمكنه بعد ذلك أن يفعل بالضابط ما يشاء.

ها هو (حسين) يتوجّه إلى حديقة المستشفى بخطواتٍ بطيئة، ويجلس على أحد المقاعد الخشبية.. هناك بعض المرضى؛ لهذا لا يمكنه اصطياده الآن.

بعد ربع ساعة، نهض (حسين) فتبعه (السفاح) بحذر وهو يخفض وجهه كي لا ينتبه إليه رجال الأمن.

دلف (حسين) إلى المصعد فدلف معه، وهو يغمغم: بعد إذنك.

تراجع (حسين) إلى داخل المصعد في تهذيب، وضغط زرّ الطابق الخامس وتطلّع إلى (السفاح) متسائلًا؛ فقال: السادس.

ضغط (حسين) الزر، ثمّ فكّر لثانية.. إن وجه عامل النظافة يبدو مألوفًا، وقبل أن ينظر إلى (السفاح) ثانية كان الأخير قد حقنَه في العنق بذيله بالمادة المخدّرة، ترنّح (حسين) وحاول أن يلكمَ (السفاح) ولكنّ الأخير بنفس الذيل لطمه بقوة فأسقطه فاقدًا للوعي. توقّف المصعد في الطابق الخامس وفتح الباب، ولكن لم يغادر أحدٌ ثمّ أُغلق ثانية.

***

قالت (رين) باسمة وهي تعبرُ بوّابة خروج المطار: لقد وصلنا في الوقت المناسب للزيارة.

لكنّ (ياسمينة) توقّفت، فتساءل (علي): ماذا؟!

ردّت وهي تسرع بإيقاف سيارة أجرة: رائحة مفترسيْن في القطاع.. إنّه القطاع ١، ولا أحد منهم يجرؤ على التواجد فيه إلّا برضا (بيتا).

وصلوا المستشفى بعد أن انطلق السائق مسرعًا تحت طلبها، وهبطوا من السيارة قبل أن تتوقّف بالكامل.

قال (أحمد): رائحة مفترس في المستشفى.

غمغم (علي) في قلق: لعلّه أحد الأطباء أو العاملين.

(بسام): لا يجرؤ مفترس على دخول القطاع ١.

وردّت (رين): رائحتُه عدوانية.

قالت (ياسمينة): رائحة (حسين) اختفت من المستشفى، اتّصل به يا (علي) أولًا، ثمّ اتْبعنا على مَهَل.

وتوجّهت صاعدة إلى غرفة المرضى في الطابق الخامس، وتبعها الجميع مهرولين، قالت وهي تضغط زرّ استدعاء المصعد: في أي حجرة هو؟

ردّت (رين): في غرفة رقم ٥٠٥ .

توجّهت (ياسمينة) إلى السلم كي تصعد ركضًا، وهتف (ياسر): إنّها رائحتُه، رائحة سيدي القديم.

ردّ (أحمد): (شوقي) الوغد.

سبقتهم (ياسمينة) بعدّة خطوات، وتشمّمت الهواء وهي تدفع باب الحجرة بعنف، ثمّ مدّت يدها لتنزع بابَ الخزانة وتجذب (شوقي) من تلابيبه.

اتّسعت عينا (شوقي) في فزع، وكان مذعورًا أصلًا منذ تشمّم رائحتها المرعبة، وسألته (ياسمينة) في صرامة: أين (حسين)؟

ردّ وصوته يرتجف من الرعب: لا أدري. كنت أنتظره ولكنه لم يأتِ.. مهلًا.. لا.. لا تقتليني.. كانت هناك رائحة.. رائحة (حاتم.. السفاح) قال إنّ هذا اسمه الجديد.

هتف (أحمد): مهلًا (ياسمينة)، انتظري فأنا بحاجةٍ لأن أسأل هذا الوغد شيئًا. (ياسر)، اخرجْ واحْرسِ الممرّ من فضلك. شكرًا.. والآن أخبرني.. لا تحدق بي هكذا. أجل إنّه أنا.. والآن أخبرني.. هل (ياسر) هو ابن (حاتم) الأصغر؟

هتف (شوقي): إنْ أخبرتك فهل ستدعونني أرحل؟

وجّهت له (ياسمينة) لكمةً حطّمت أنفه واثنتين من أسنانه، وقذفت به ليرتطم بالحائط فيشجّ رأسه.

وتوجّهت نحوه فصرخ: ليكن.. سأخبرك.. أجل.. إنّه هو.. دعوني أغادر.

جذبتْه (ياسمينة) وقالت: ترحل!! ما الذي كنت تفعله هنا في حجرة خالو؟ لم تأتِ إلى هنا لتتمنّى له الشفاء العاجل.. أليس كذلك؟!

وقبل أنْ ينطق أحد بكلمة قذفتْ (شوقي) من النافذة ليسقط من الطابق الخامس إلى فناء المستشفى ميتًا.

دلف (ياسر) إلى الحجرة، وتبعه (علي) الذي هتف: اتّصلت به ولكنّ الهاتف لا يجيب. مهلًا.. هاتفه هنا على تلك المنضدة، إنه صامت.

قالت (رين) مذعورةً وهي تمسك يدَ (ياسمينة): أنتِ تستطيعين تشمّم رائحة كلّ مَن في القطاع، هل يمكنك تحديد موقعه؟

ردّت (ياسمينة): بالطبع. اسمعوني جيدًا.. (علي) كما اتّفقنا يجب أن تكون معي غدًا، وأنت كذلك يا

(بسام).. أنتما الاثنان اذهبا إلى فندق المطار، استخدما التّصريح الخاص بي، أنا و(رين) و(أحمد) سنلحق بـ (حسين). أنت يا (ياسر)...

هتف (ياسر): سآتي معكم حتمًا.. لن أترك سيادة العقيد.

أومأ (أحمد) إلى (ياسمينة) موافقًا فقالت: ليكن.. هيّا بنا.

***

شعر (حسين) بالدّوار، وبأنه لا يستطيع فتح عينيه، تماسك قليلًا ثمّ جمع قوّته وحاول من جديد.. فتح عينيه ليجد غرفةً شبه مظلمة قذرة الرائحة، خالية.. وكان مقيدًا إلى مقعدٍ حديدي بإحكام. بدأ يتذكّر المصعدَ وعاملَ النظافة.

أتاه صوتٌ من خلفه يقول: استيقظْ وأشرق أيها الضابط.. لديّ الكثير من الأسئلة وليس لديّ الوقت.

لم يستطعْ أن ينظر إلى المتحدّث، ولكنّه قال وقد استعاد تركيزه: مَن أنت؟

شعر بالشخص من ورائه ينهض ويقترب منه، ثمّ يقف أمامه ليقول: يسمونني (السفاح).. أظنّك سمعت بالاسم من قبْل.

حدق (حسين) في وجهه، وقال: أنت ذلك القاتل المجنون.

قاطعه (السفاح): لا وقت للثرثرة. الآن أخبرني.. ما السرّ بين عائلتك وبين الملكة (بيتا)؟

- عمّ تتحدث؟!!

- لا أظن أنها مصادفة أن تطلب منّي تأديب أخيك (حسن)، وتضع اسمك على قائمة الضباط المطلوب قتلهم.. ألا ترى هذا معي؟

- تلك الحقيرة فعلت ذلك، مهلًا هلْ تعني أنك تعمل معها؟!

- لا أحد يعمل مع تلك الحُثالة. إنها تستغلّك فقط، ولآخر قطرة عرق ودم، ثمّ تتخلّص منك.. أخبرني بالسر؟

- لا يوجد أيّ سرّ.. هل تعلم حتى مَن أنا؟

- أجل. بحثت عن اسمك.. الغريب أنّ عائلتكم تتصدّر الأخبار في الآونة الأخيرة.. لديك ابنة أختٍ هوجمت.. الغريب أنّ ملامحها التي ظهرت أمامي على شاشة الحاسوب تشبه بشكلٍ مريب ملامحَ الفتاة التي حطّمت رجالي والمساجين.. الفتاة ذات الرائحة المخيفة.. الفضائية الصغيرة.. ثمّ إنّكم تلك العائلة التي تزوّج (أحمد فهمي) منها.. (سلمى) شقيقتك.

وقرّب وجهَه من وجْه (حسين) حتى اشتمّ الأخير رائحة أنفاس (السفاح) الكريهة، وقال: يبدو أنني سأضطرّ إلى استخدام العنف معك.. ترى كيف حال جرحك؟

- .....

***

قال (أحمد): لا أشمّ رائحة.

كان يقف أمامَ فتحة الصرف في الأرض، فقالت (ياسمينة): وهو كذلك سيكون من الصعب عليه أن يتشمّم رائحتنا بسبب رائحة المجارير الطاغية..

هيّا لنهبط، إنه بالداخل، أستطيع شمّ رائحته ورائحة (حسين).

مدّت (رين) يدها، فنزعت الغطاء بقوة، وقد احتقن وجهُها وقالت (ياسمينة):

مهلًا.. مساعد الملكة يقترب منّا.

واستدارت إلى حيث كان المساعدُ الأول قادمًا، فهتفت (رين): سأسبقك فلا

وقت لدينا.

وهبطت، فتبعَها (ياسر) و(أحمد) مسرعيْن.

تساءلت (ياسمينة) ببرود، وهي تتطلع إلى مساعد الملكة: ماذا؟ ألا يمكنها أنْ تنتظر قليلًا؟

– الملكة تريدك، والدك سيغادر، وتقول لك إنك وعدتها بتقديم العرض غدًا.

– بالطبع، سأقدم العرض غدًا، وسيعجبها كثيرًا، والآن ارحل؛ فأنا مشغولة.

– حسنًا إذًا.

– مهلًا.. أبلغْ ماما أنّ هذه آخر مرّة أحذّرها فيها من العبث مع عائلتي. لقد سَمحت بوجود مفترسيْن في

القطاع فقط كي تتخلّص من (حسين).. لن أسامحها في المرّة القادمة.

واستدارت إلى فتحةِ الصرف وقفزت لتهبط برشاقةٍ دون الحاجة إلى تسلق السلم الحديدي الصغير، تشمّمت الهواء.. وقد تقلّص وجهها من الرائحة الكريهة وغمغمت، وهي تسير: لماذا يصاحب (أحمد) هذا الشخص المخبول؟ كيف يعيش وسط هذه القذارة؟!

بعد عشر دقائق من السير، وصلت إلى غرفةٍ ضيقة، وقد جلس (حسين) أرضًا بينما جرحُه ينزف قليلًا، وقد ركعت (رين) بجواره تضمّد الجرح باستخدام المادّة التي تخرج من دمها. لقد جرحت كفَّ يدها كما فعلت من قبل مع (بسام). (ياسر) يجلس بجوارها ينظر إلى (حسين) في قلق.

قالت (ياسمينة): أين (أحمد) و(السفاح)؟!

ردّت (رين): ذلك الوغد هرب، وقد لحق به بابا، هرب من تلك الجهة، شمّ رائحتنا فأسرع راكضًا. هلّا لحقت بهما، أشعر بالقلق على بابا.

ولكنّها ظلّت واقفة، وقالت وهي تعقد يديها على صدرها: سيكون بخير.. سأمنحهما بعض الوقت، ثمّ سألحق به.

***

بأقصى سرعته انطلق (السفاح) يركض عبْرَ ممرّات المجارير، لا يحفظ ممرّات مجارير هذا القطاع لأنّه لم يكن فيه من قبل إلّا قليلًا جدًّا. هناك مَن يطارده، مفترس له رائحة ليست غريبة، ولكنّه لم يستطع تذكّرها، مَن يلحق به يهتف: مهلًا.. انتظر يا (حاتم)... (حاتم).

توقّف (السفاح)، استدار ببطء ليتطلّع إلى مطارده الذي وقف يلهث، إنه هو.. قال (السفاح) وقد بدا متفاجئًا حقًّا: (أحمد)!! مستحيل.. أنا لا أصدّق.

ردّ (أحمد) وهو يقف في مواجهة صديقه السابق: ولا أنا.. لا أصدق أنّ (حاتم) رفيقي مازال حيًّا.. وقد أصبح.. هكذا.

شاعت ابتسامةٌ ساخرة على شفتي (السفاح)، وأطلّت من عينيه المجنونة نظرةٌ مريرة وهو يقول:

كيف أصبحت؟!! ألم أتغيّر إلى الأفضل؟ انتظر وسترى كيف سأقتلُ تلك الملكة، وسأقتل أكبر عددٍ مُمكن من البشر.

هتف (أحمد): نحن أيضًا بشر.. لا تتحدّث بهذا الشكل، صديقي الذي أعرفه ما كان ليؤذي الأبرياء.

– صديقك قد ماتَ منذ زمن. أنا الآن شخصٌ آخر.. شخصٌ جديد يصلح لهذا العالم الحقير.

– (حاتم)، انضمّ إلينا، سنغيّر المملكة.. سنجعلها مكانًا يقبل بنا.. سنخلق عالمًا جديدًا.

– لا أريد عالمًا يتقبّلني.. أنا لا أبالي بالبشر، ولا بقبولهم من عدمه.. فقدت أسرتي كلّها، فقدت حريتي.. أحبّتي.. حتى شرفي.. فقد اعترفت لها بكلّ شيء تحت وطأة التعذيب، لم أكنْ وقتها صلبًا مثلك.. أو مثلي الآن.. كنت أظنّهم قتلوك، ظللتُ أنتظر عودتك وأكمل خطّتنا، ثمّ قُبض علي، فقط لم أخبرها أبدًا بمكان المدينة السرية، ولكنها تعرف كلّ شيء آخر؛ رسالة (دلتا).. تهريب المفترسات.. أسماء المهربين والسفن.. كلّ شيء. في النهاية قالت إنني

كلب صيدٍ ممتاز، أطلقت سراحي كي أعمل معها، لم أمانع.

هتف (أحمد): كلّ هذا في الماضي، أنت الآن لا تعمل معها ولا مع أحد، ابنك الصغير مازال حيًّا.

انتفضَ جسد (السفاح) واتسعت عيناه وصرخ: ماذا؟!

وتوجّه نحو (أحمد) ليقترب منه أكثر، وقال: لا تعبث معي.

كان تنفّسه قد ثقل من فرط الآنفعال، وامتقع وجهه.. قال (أحمد): ابنك الصغير كان مع الوغد (شوقي).. هذ الضابط.. (حسين)، الذي كنت تعذّبه هو مَن أنقذ حياةَ ابنك واعْتنى به.. لا تنظر إليّ هكذا، ابنك هو ذلك الصبي الصغير (ياسر)، أنا أعرف أنّك شممت رائحته منذ قليل.

مضتْ دقيقة صمت، وبدا أنّ (السفاح) يستوعب ما قيل له، ثمّ انفجرَ فجأة يضحك ضحكةً هستيرية حتى دمعت عيناه.. تطلّع إليه (أحمد)، هذا لم يعدْ صديقه الطيّب البسيط، إنّه شخص آخر مخبول حقود.

عاد (السفاح) يقول بنفس اللّهجة المريرة: إنّه ذلك الصبي.. كان في السجن يوم هاجمته، أخبرني (شوقي) أنه يعمل مع البشر، وأنه خائن، طلب منّي أن أقتله، ذلك الوغد.. عندما يقع في يدي.

– لقد مات منذ ساعة، كان ينتظر (حسين) بالمستشفى هو أيضًا.

– أفلت من يدي.

ثمّ تطلّع إلى (أحمد) وقال: وكيف أصبح ابني؟ هل تعرفه؟!

– جلست معه قليلًا، إنه فتى رائع حقًّا، ويشبه والدته كثيرًا يا (حاتم)، إنه قويّ حقًّا، له ثلاثة ذيول.

– وهذا الضابط أنقذ حياته؟

– أجل، وكان يظنّه بشريًّا، وظلّ يرعاه لثلاثة أعوام الآن، حتى بعد أنْ علم أنه مفترسٌ مازال يعتبره ابنه.

– هذا ممتاز. أنا سعيدٌ لأنّ أحد أبنائي مازال حيًّا.. وأبناؤك.. هل هم بخير؟

– أجل، كلاهما بخير، ابنتي نصفُ مفترسة ونصف بشر.. مهجّنة.

– وكلا الطرفين سيرفضُ وجودها بسبب كلّ تلك الكراهية المتراكمة.

– دعْك من ابنتي، ابنك بحاجة إلى والده.

هزّ (السفاح) رأسه، وقال: كلّا، كلا.. أنا لم أعدْ أصلح كأب، أو ككائنٍ عنده قلب، قلبي قد تحجّر واكتسى بالسواد، ولم يعدْ فيه مكانٌ لأيّ شيء آخر، قتلت أسر تلك الفرقة التي قتلت أسرتي، قتلت أطفالهم ونساءهم وآباءهم الشيوخ دون أن يطرفَ لي جَفن. عبْرَ تلك السنوات قتلت الكثيرَ من البشر، كلّ يوم يزداد حقدي عليهم أكثر وأكثر، تعرفت على أحد جواسيس (ألفا)، عملت معه.. أنا أتنفّس فقط كي أنهي البشر، وأقتل (بيتا).. لهذا...

واستدار ليغادر، فهتف (أحمد): (حاتم)، لا تهرب.. عليك أن ترى ابنك.

ردّ: إذا رأيته فسأرسله إلى والدته وإخوته، فهُم حتمًا يشتاقون إليه.

– (حاتم)!!

– سأغادر المملكة الليلة، ولن أعود ثانية، لن تراني ثانية، ولكنني سعيد لأنّني رأيتك بخير.

– انتظر. إلى أين ستغادر؟ إلى المدينة السريّة؟ لقد غيّرتها.. هل تسمعني؟

– إلى اللقاء يا صديقي، اعتنِ بابني.

ظلّ (أحمد) متجمّدًا في مكانه وقد تجمّعت الدموع في عينيه وإن لم تسقط.

قالت (ياسمينة) وهي تقترب منه بخطواتٍ بطيئة نسبيًّا: لقد حاولت على أيّ حال.

لم يردّ فأردفت: لقد اختار طريقَه.. هيّا بنا.

قال (أحمد) بعصبية: لم يخترْ، لقد أُجبر على هذا الطريق بعد كلّ ما عاناه.

– ولهذا علينا أن نمضي في خطتنا إنْ كنّا لا نريد رؤية المزيد من أمثال (السفا.. حاتم) أو المزيد مِن تلك المآسي.

– أجل.. علينا إلغاء عمليات تهريب المفترسات.. (بيتا) تعلم كلّ شيء.

سارَ بجوارها عائديْن، وقال: قال إنه سيغادر المملكة، ولن أراه ثانية، أظنّه سينضمّ إلى (ألفا)، ولكن ماذا يقصد بأنني لن أراه ثانية؟

– لا أعرف حقًّا. علينا أن نعيد (حسين) إلى المستشفى، سأذهب إلى القصر ثمّ أعود لرؤيتكم.

***

قال المساعدُ الأول وهو يسير خلفَ الملكة في ممرّات السجن السري الجديد: السجن بالطبع مازال فارغًا، ولكنّنا حتى الآن حصلنا على ألف سجينة بشرية.

– تحاليل الدم سليمة، صحّتهن ممتازة، معدّل خصوبة مرتفع، ممتاز.

عاد المساعدُ ليقول: هناك ألفا مفترس تمّ اكتشافهم والقبض عليهم وإعدامهم جميعًا.

– ممتاز. عليّ التخلّص من تلك المخلوقات بأسرع وقت، هل مازالت ابنتي العزيزة تركض خلفَ البشر؟

– قالت إنها ستأتي العرض بالتأكيد.

- إنها تخطّط لشيءٍ ما.

مدّت إحدى السجينات يدَها من خلف قضبان السجن محاولةً لمس (بيتا) وهي تصرخ: مولاتي، مولاتي.. أنا بشرية؛ تحاليل الدم خاطئة.. أنا بشرية.

توقّفت (بيتا) عن الحركة، واستدارت إلى السجن الذي يشبه القفص، وقالت باسمة: أعرف يا عزيزتي.

هتفتِ السجينة: إذًا.. هل ستطلقون سراحي؟

ردّت (بيتا): بعد أن تقومي بمهمّتك؛ سأقوم بإطلاق سراحك حتمًا.

ومدّت يدها فأمسكت كفّ السجينة برفق، وقالت: ستحملين طفلًا فقط، بعدها أنجبيه وغادري.

- ما.. ماذا؟

- بالطبع، فأنا لن أرتكب نفس الأخطاء السابقة، ستكونين مراقَبة، غير مسموح لك بالغناء مع الجنين أو التحدّث معه، أو عقد أيّةً رابطة بينك وبينه على الإطلاق.

واستدارت مغادرة، بينما السجينة تحدق فيها مذهولةً دامعة العينين.

قالت (بيتا) للمساعد: اطلبْ من العلماء فصل الحيوانات المنوية المذكّرة والمؤنّثة.. أريد ٥٠٠ ألف جنين أنثى، ومثلهم ذكور، أريدُك كذلك أن تسرع في ملء السجن بمليون بشريّة صالحة.. مفهوم؟

- أجل مولاتي.

- هل قبضتم على (السفاح) بعد؟

- لقد هرب عبْر ممرّات صرف القطاع ١، الشرطة في أثره.

- لم يقتل (حسين).. لا بأس، لا أريد أنْ أثير غضبها الآن.

ثمّ تحدّث عبر سماعة أذنه، وقال: مولاتي، لقد عادت ابنة سموّك للتوّ إلى القصر.

تنهّدت (بيتا) وقالت: هيّا بنا إذًا.

وفي القصر، دلفت (ياسمينة) إلى حجرة والدها، وكان جالسًا في شرود فقالت: بابا، أريدك أن تظلّ معي.

أجفل قليلًا، ثمّ تطلّع إليها وقال باسمًا: لا أظن أنّ وجودي يفيدك كثيرًا.

– ما هذا السخف! بالطبع وجودُك هام، ابقَ معي.. أريد أن أعتذر كذلك لاتّهامي إيّاك بأنّك مثل (ألفا) و(بيتا).. أنت لست مثلهم.

– ولكن.. عندما فكّرت في كلامك وجدت أنّ معك حق. في النهاية أنا أيضًا أعتبر البشرَ عوائل مثالية.

– غير صحيح.

وجلست على المقعد أمامه، وقالت: أنت تنتقي المرضى الذين هُم على وشْك الموت، وتمنحهم أملًا في البقاء لوقتٍ أطول مع أسَرِهم.. أنت في الواقع لست متطفّلًا، ولا حتى ما بينك وبين العائل تبادلُ منفعة، إنك مُنقذ.. وهذا رائع.

قال (جاما) بحذر: هل أنتِ بخير؟ تبدين عاطفية على غير العادة.

– كما تعلم.. نشأت مع أكثر فتاةٍ عاطفية في تلك المملكة، لا شكّ أنني تأثّرت بها.

ثمّ نهضت وقالت: سآخذ حمّامًا فقد كنت في المجارير منذ قليل، وأغيّر ثيابي وأغادر قليلًا.

وحينما عادت (بيتا) ووجدت (جاما) في المكتبة و(ياسمينة) قد غادرت منذ قليل قالت: أنا سعيدة أنك مازلت موجودًا.

ردّ: أجل.. لقد طلبت مني (ياسمينة) أنْ أبقى معها.

- وأين ذهبت الآن؟

- إلى عائلتها الثانية.

نفخت (بيتا) في غيظٍ وهتفت: أنت باردٌ حقًّا.. ألا تبالي بكونها قد تقف ضدّي يومًا ما! تلك الفتاة إنْ فعلت أي شيء خاطئ يُفسد خطتي؛ فسأقتل تلك الأسرة اللّعينة واحدًا واحدًا شخصيًّا.

نهض (جاما) ومدّ يده ليضعه على كتفِها بحنوٍّ مفاجئ، وقال: أعلم أنك تحملين همّ مستقبلنا وسلالتنا منذ كنتِ صغيرة.. فلنرحل يا (بيتا).

- .....

- فلنرحل إلى كوكبٍ آخر.. فلنأخذ معنا بعضَ الغوريلات مثلًا، أو بعضَ الحيوانات الراقية ونتّخذها

عوائل. ما رأيك؟ إنها فكرة رائعة، ستجعلني وتجعل ابنتك سعيدة، ستجعلنا أقلّ وحشية وإجرامًا.

أزاحت يدَه برفق، وقالت: أخبرني يا (جاما)، هل رأيت من قبل بشريًّا يُشفق على البقرة أو الدجاجة قبل التهامها؟! كلّا.. لماذا أرضى بالأقلّ بينما في يدي الأفضل.. غوريلا!! لا تُضْحكني.. ألقِ نظرةً على جسد ابنتك وبنْيتها وملامحها والأهمّ القدرة على الكلام.. أحضر لي عائلًا يجعلني أستطيع التحدّث بدلًا من طرق التّخاطر القديمة التي كنا نتّبعها وسأقبل.. كلّا.. لم نلقَ من قبل كائنًا كالبشر.

- .....

***

قال (بسام): العقيد (حسين) سيعود اليوم مساءً إلى القطاع ٩، ويصطحب معه (ياسر) الذي منحته (بيتا) عفوًا تحت رغبة (ياسمينة)، من الضروري أن يعلم اللواء (يوسف) كلّ شيء.

كان الجميع جالسين في غرفة فندق المطار، وقال (حسين) باسمًا: هناك خبر سارّ.. اتّصل بي للتوّ (حسن).

وهتف (علي): وأنا أيضًا.

قالت (رين): لقد وضعت طنط (فاتن) زوجة خالو (حسن) طفلها.. أسْموه (يوسف) على اسم جدي.

هتف الجميع مهنّئًا، وظلّت (ياسمينة) صامتة، وإن شاع على شفتيها شبحُ ابتسامة، ثمّ قالت: هل الجميع جاهز للغد؟

هتفوا جميعًا: أجل.

قالت من جديد: بعد أن ننتهي سأعود إلى القطاع ٩ وسأغادر عبر الصحراء الكبرى لمواجهة وقتل (ألفا). (نسرينة)...

ردّت (رين): أجل.

-أنتِ مَن سيقتل (ألفا).

حدق فيها الجميع، وقال (أحمد): ماذا؟! إنّها لن تستطيع فعلَ هذا.

ردّت (ياسمينة) مفسّرة: سأقوم بإضعافه طبعًا، ثمّ تقومين أنتِ بالقضاء عليه بضربةٍ أخيرة، يجب أن يكون أنتِ مَن يقتله.

قال (علي): كلّا.. هذا خطر، ماذا إن تأذّت؟

– سأكون معها، ولن أسمح له بإيذائها.. عليك أن تثقَ فيّ قليلًا.

وقال (أحمد) مفسّرًا: لقد تحوّل (ألفا) إلى أسطورة بسبب الرعب الذي يعيشه البشر منه، وبسبب كلّ تلك الحكايات عنه. هو أقرب إلى صورة الشيطان في أذهان البشر، مَن سيقتله سيتحوّل كذلك إلى أسطورة.. أسطورةٌ بطولية إلى الأبد.

أضافت (رين): وتلك البطلة ستكون أنا لأنّني...

أكملت (ياسمينة): مهجّنة.. نصف بشرية.. نصف مفترسة.. لا يمكن لأيّهما أن يدّعي أنّ البطولة خرجت مِن عنده وحده.

وقال (أحمد): ستتحوّل بعدها مملكةُ البشر إلى مكان يعيش به الجميع في سلام ووئام، مَن يخطئ يحاسَب دون النظر إلى كونه بشريًّا أم مفترسًا، أو أيّ شيء آخر.

قال (بسام): بقي أهمّ شيء وهو مكان الأجنّة.

قالت (ياسمينة): أنا لم أشمّ رائحتها، وهو ما يدلّ على أنها في مكانٍ عازل للرّوائح، غالبًا.. تحت الأرض،

ولكنْ أين؟ أشكّ في موقعيْن؛ القصر الملكي، والسجن السري.

ردّ (أحمد): إنّه بكلّ تأكيد القصر الملكي، تحت عيونها كي تطمئن عليهم طوال الوقت.

- سأعثر عليهم حتمًا.

في المساء، غادر (حسين)، وخلَدَ الجميع إلى النوم، وحتى (رين) ذهبت إلى حجرة أخرى لتنام. ظلّت (ياسمينة) تنظر من الشرفة، وجاء (علي) وناولها كوبًا قائلًا: موز وحليب، أظنّك تحبينه مثل (رين).

تناولته صامتة، ورشفتْ منه قليلًا.

قال (علي): عرفت مِن (رين) كلّ شيء. هل يؤلمك رأسك؟ أنا أرى تغيّر ملامحك من وقتٍ لآخر.

قالت: أحيانًا أشعر بأنه سينفجر من الألم، ولكنّني معتادة على التحمّل على أيّة حال. يقول والدي، أعني (جاما)، أنّه لا يظهر على المخ أي ضرر، وأنّني أعاني من مشكلة نفسية.

وتطلّعت إليه باسمة، وقالت: شكرًا لك لأنّك لاحظت.

– لا شكر على واجب؛ أنا أخوك الكبير.. شكرًا لك أيضًا؛ لأنّك اعتنيت بـ(رين)، بل بالجميع في السنوات الماضية.

– لا شكر على واجب؛ أنا أختك القوية.

ضحك، فابتسمت قليلًا، ثمّ قالت: أريدك أن تعدْني بشيء.

– ما هو؟

– إنْ فشلَتْ خطتنا لأيّ سبب.. اسمحْ لـ (رين) بالرحيل مع والدها إلى المدينة السريّة للمفترسات.

– .....

– إنّها لن ترحل أبدًا وتتركك، لهذا عليك وقتها أنْ تقنعها بالرحيل، سأظلّ أحميكم طالما حَييت.. ولكن...

– أطال الله عمرك.

– ليس الموت فقط، بل قد أفقد عقلي وأجنّ، وقتها...

– لا تقولي هذا، سننجح.. ستنجح خطّتنا.

***

في الصباح الباكر، بدأ الناس يتجمّعون في الميادين وامتلأت ميادين القطاعات وخاصّة القطاع ١، وفي ساحة العاصمة بالذات التي امتلأت عن بَكْرة أبيها، وتمّ إعداد المنصة، وبدأت طائرات الهليكوبتر تحلّق لتأمين المكان، ارتدت (ياسمينة) فستانًا تحت إلحاح والدتها برغم مقْتِها لهذا النوع مِن الثياب، وارتدت حذاءً ذا كعبٍ عالٍ، وراحت تتمتم بعبارات التهديد بالقتل لمخترع تلك الأحذية. وضعوا لها بعضَ مساحيق التجميل، وقاموا بتمشيط شعرها وهي تتململ في غيظ، ثمّ توجّهت إلى المنصة بسيارة القصر تسبقها سيارة والدتها التي قالت لمساعدها وهي ترمق الشوارع من النافذة الداكنة: لقد اختفت رائحة (السفاح) للتوّ، وهو ما يعني أنه غادر القطاع أيّها الحمقى، هل عليّ القيام بكلّ شيء بنفسي.

وظلّ (جاما) في القصر يراجع التقارير الطبية وصورَ الأشعة في قلق.

وصلوا إلى المنصة، وتعالت الهتافات من الجماهير المتحمّسة، بل لقد بكى البعضُ منهم. وقفت (بيتا)

تلقي خطبة وهي تبتسم في دفء ومودّة، ثمّ عرضت الشاشةُ الضخمة في الميدان وجميع الميادين مشاهدَ قتال (ياسمينة) للمفترسات إبّان الهجوم. صيحات الحماس تزلزل الأرض، والهتافات من الحناجر مع التصفيق، قالت (بيتا): الآن اسمحوا لي بتقديم ابنتي إليكم.

وتوجّهت إلى طرف المنصة حيث كانت تقف (ياسمينة) خلف الكواليس، وهمست في أذن ابنتها: إنْ أفسدتِ خطّتي اليوم فسأقتل تلك الأسرة واحدًا واحدًا بنفسي.

ردّت (ياسمينة) باسمة: إنْ فعلتِ هذا فسأنضمّ فورًا لـ (ألفا)، وسنرى وقتها كيف ستواجهين كلانا.

وتأبّطت ذراع والدتها، وخرجت إلى الجماهير، وقد نزعت النظارة الداكنة، وظهر لون عينيها الأحمر المخيف وسط ملامحها التي تجمع بين رقة (رين) وطبيعتها هي الشرسة.

تطلّعت إليه الجماهير في حذر، فوقفت مواجهة لهم، ثمّ قالت: أعتذر عن لون عيني المخيف، كنت أتمنّى لو أنه لونٌ بشري يرضيكم.

سرتْ همهمات مُجاملة، ثمّ انفجر الحضور بغتةً يصفقون لها في حماس.

قالت (بيتا): أقدّم لكم صغيرتي التي قامت بحمايتكم فوْر تعرّضكم للخطر متجاهلةً أوامري.

تساءل أحد الصحفيّين: هل لي أن أستفسر عن اسمك؟

ردّت (ياسمينة): اسمي ياسمينة.

تعالت الصيحات باسمها: ياسمينة!! ياسمينة!! ياسمينة.

قالت (ياسمينة): ظلّ وجودي سرًّا طوال تلك السنوات لأنّ والدتي كانت لا تريد أن يشعر البشر بالقلق، وبالطبع منذ ولدت وحتى اليوم وأنا أتدرّب حتى أواجه عدوّ البشر الأول (ألفا).

تعالت صيحاتُ الغضب والاستنكار: الوغد.. اقتليه، فليذهب إلى الجحيم.

عادت تكمل: سأذهب إليه وأقتله خلال أيام قليلة.

تفاجأ الحضور بالخبر، ومضتْ ثوانٍ من الصمت، ثمّ هتف الجميع باسْمها من جديد.

تنحنحت، فسكت الحضور وقالت: والآن، من فضلكم اسمحوا لفريقي بالمرور. أجل.. أجل.. مِن فضلكم، ممتاز.

صعد (علي) و(بسام) و(رين) إلى المنصّة بجوارها، ورمتها (بيتا) بنظرةٍ نارية محذّرة.. عادت (ياسمينة) تقول: قمت أنا ووالدتي خلال تلك السنوات بتجميع المعلومات عن عدوّنا (ألفا)، عرفنا أشياء تمّ بالطبع إخفاءها عنكم حتى لا نثير الذعرَ العام.. أليس كذلك ماما؟

لم تتكلّم (بيتا)، بل توجّهت باسمة نحوها وقالت: بالطبع.

وهمستْ في أذنها وهي تضع يدَها على الميكروفون: لقد أنذرتك يا عزيزتي.

قالت (ياسمينة) باسمة: معذرة قليلًا.

وتنحّت بوالدتها، وهمست: أنا أعرف أنّ الأجنّة في غرفٍ سرية تحت أرض القصر تخفيهم طبقاتٌ من الأسمنت والمواد العازلة للروائح، وإن فتحة الغرف

تحتَ سريرك الشخصي. أجل.. لقد قضيت الأمس كلّه في البحث.

وابتسمتْ وهي تتذكّر بحثها المحموم بالأمس وحتى الفجر، بينما والدتها مشغولة في حجرة الاجتماعات.

هتفتْ (بيتا) بذهول: كيف؟ (ثمّ خفضت صوتها)، لم أشمّ...

قاطعتْها (ياسمينة): تعلمين أنني قادرةٌ على إخفاء رائحتي، والآن إنْ لم ترغبي

بأنْ يصوّر الصحفيون تلك الأجنّة الآن، فستوافقينني على كلّ ما أقول، وإنْ لم ترغبي بأنْ أدمّر لك تلك الأجنّة فلن تقتربي من تلك العائلة ثانية.

- أنتِ مَجنونة.

- هذا صحيح. مريضة نفسيًّا، وتمّ استئصال جزءٍ من مخّي، شكرًا ماما.. لقد أصبحت إلى ما أنا عليه اليوم بفضلك.

ثمّ عادت تواجه الجمهورَ الفضولي، وتقول: مازالت والدتي تقلق عليكم كالأم الرؤوم.

سرتْ ضحكاتٌ بين الحضور، وعادت (ياسمينة) تقول: اكتشفنا أنّ (ألفا) لم يتسبّب فقط في تدمير وقتل البشر باستخدامه للقنابل النووية بأنواعها، بل اختطف عبْرَ تلك السنوات مئات الآلاف من البشر، وقام بعمل التجارب الجينية عليهم، وقتل منهم الكثير.

تعالتِ الشهقاتُ والصيحات من جديد، وعادت (ياسمينة) تكمل: هو مَن تسبّب في وجود المفترسات.

هتف بعض الحضور: ليس هذا جديدًا.. كنّا نشعر بذلك.

- وهل كنتم تعلمون أنّ المفترسات هُم في الأصل بشرٌ تمّ العبث بجيناتهم؟ وأنّ منهم مَن يعمل معنا لحماية البشر؟

بدأت أصواتُ الذهول والاحتجاج والاستنكار، فهتفت: صمتًا حتى أكمل، كما أنّ البشر أنواع، ومنهم المجرم عديم الضمير والطيّب.. كذلك المفترسات.

وأشارت إلى (علي) الذي وضع الأسطوانة المسجّلة لتعرض على الشاشات الفيديو الذي صوّره لـ (رين) و(بسام) وهما يقاتلان.

في القطاع ٢، صاح بعضُ الحضور: أرأيتم.. هؤلاء هما مَن قاموا بحمايتنا.

- تلك هي الفتاة ذات العين الحمراء الواحدة، والرّجل هذا له ٣ ذيول.

وغمغمَ الضابط ذو الوجه الطفولي: أجل، أذكرهما.. الفتاة أنقذتني من الذبح.

عادت (ياسمينة) تكمل: الفتاة قد سمعتمْ عنها، فقد تمّ مهاجمتها منذ أشهر عن طريق المعلّمة التي تعمل مع (ألفا). كانت أخبارها تملأ الشاشات، تطلّعوا إليها.. هل تتذكّرون الآن (نسرينة أحمد)، إنه يحاول التخلّص من فريقي طبعًا حتى يتمكّن من البشر، فهو لا يريد مفترسات قويّة تدافع عنكم في صفوفكم، هل فهمتم؟

ونظرتْ نحو والدتها، وقالت: لهذا قرّرتْ والدتي إيقاف عملية تحليل الدم وحصْر المفترسات.. بدلًا من ذلك سنحاصر العاملين مع (ألفا) فقط، وبقية المفترسات العاملين معي سيستكملون مهمّتهم في حماية إخوانهم البشر.

سادَ الصمتُ والوجوم بين الحضور، لم تستطعْ (بيتا) أنْ تعترض أو تُقدِم على أي شيء، وإنْ شحب وجهُها وأسْقِط في يدها.

عادت (ياسمينة) تضيف: الآن، هناك موقع يمكنكم الدخول إليه عبر الآنترنت يشرح كلّ شيء عن المفترسات وتاريخهم، وكذلك تسجيل لما فعلَه فريقي في القطاع ٢، وما فعله كذلك أحد أعضاء فريقي في السجن السري حيث دافع عن ضابطيْن كانا لايزالا أحياء، وبفضله هُما بخير الآن.. لقد تمّ نشر خبر نقل العقيد إلى المستشفى كما تعلمون.

وأشارت إلى (رين) التي احمرّت عينُها، فشهق الحضور وأجفل بعضهم، فقالت (ياسمينة): بالطبع لعلّكم تتساءلون.. عينٌ واحدة حمراء.. ستجدون الإجابة بأنفسكم في الموقع.

***

على الحافة المرتفعة، وقف (السفاح)، ومن الأسفل تهدر المياه بعنف.. تلك ثغرةٌ خطيرة في هذا النظام الأمْني المحْكَم.. تلك المياه التي تمّت معالجتها، والآن

يتمّ التخلّص منها في المحيط من القطاع ٢.. ربّما لأنه طريق ذو اتجاه واحدٍ خارج المملكة؛ لم يبالِ أحدٌ بتأمينه.. مَن يرغب في ترك تلك المملكة والانطلاق إلى المجهول؛ حيث التلوّث النووي والمفترسات، وعصابة (ألفا) وهو شخصيًّا.. لا أحدٌ سوى (السفاح) الآن الذي قرّر مغادرة المملكة.. الآن سيحقّق انتقامه الأخير من البشر.. الشرطة تلاحقه، وقريبًا سيصلون إلى هنا. تطلّع إلى المياه الهادرة، ثمّ بجرأة وجنونِ مَن لا يبالي بحياته قفزَ من ارتفاع ٧ أمتار ليسقط في المياه وتجرفُه معها.. شعر بالألم في أنحاء جسده، ولكنه لم يبالِ.. قدرته على التجدّد ستقوم بالواجب، المهمّ ألّا يموت غريقًا.. المياه تجرفه معها بعنفٍ لتسقط من علٍ من جديد تمهيدًا لتمرّ عبْرَ أنبوب ضخم.. لم يكنِ الأمر سهلًا ولكنّه سيتحمّل، شعر بأنّ دهرًا قد مرّ قبل أنْ يجد نفسه وسط مياه المحيط خارجَ حدود المملكة.. لا وقت لفقدان الوعي من الإرهاق.. لا وقت للجوع والعطش؛ عليه أن يسبحَ ويسبحَ ويستخدمَ حاسّة الشمّ القوية لديه.. حتى لو اقتضى الأمر أيامًا من السباحة.

لن يهلك الآن.. عليه أنْ يحقّق انتقامه الأخير. هناك جزيرة أصبحت مكبًّا لنفايات المملكة وهي قريبة من هنا، سيستريح فيها قليلًا ثمّ يكمل طريقه.

***

حينما عادت (ياسمينة) إلى القصر الملكي، وتوجّهت إلى مكتبة القصر قال (جاما): شاهدت ما فعلتِ في التلفاز، من الصعب جدًّا تغيير آراء البشر.

ردّت: أعلم.. ولكن يجب أن أحاول على الأقلّ.

دلفت (بيتا) فأغلقت الباب بعنف، ثمّ تطلّعت إلى ابنتها، وصفقت بيديها قائلة:

ممتاز، أحسنتِ.. أنتِ بارعةٌ في خيانة والدتك وجنسك من أجل البشر. هل تظنّين حقًّا أنّ البشر سيتقبّلون المفترسات، ويعيشون في سعادة للأبد في مملكتهم، بعد قتل (ألفا) سيبدؤون بالتململ، لا نريد الفضائية وابنتها، لمَ لا تغادر؟ ثمّ بعد سنوات سيبدؤون في كراهيةِ بعضهم.. أنت أبيض وأنت أسود.. أنت من العِرق كذا.. وأنا كذا. هل ألقيت نظرةً واحدة على تاريخهم؟

- .....

- ألا تفهمين؟ ألا...

قطعتها (ياسمينة): أعرفُ تاريخ البشر، أعرف أنّه مليء بالحروب والدماء، وأعرف كذلك أنّ هناك حضارات امتدّت لآلاف السنوات، وعاش فيها البشر بتناغم وسِلم.. أظنّ أنّ مستقبلهم هُم مَن سيرسمه لا نحن.. أظنّ أنّ البشر مخلوقاتٌ مذهلة.. إنهم قادرون على البناء وعلى العطاء والحبّ والتعاطف.. هُم قادرون على الخير كما هُم قادرون على الشرّ.. أظنّ أنّ وجودنا هنا هو الخطأ الحقيقي. أنا سوف أرحل بعد أنْ أقتل (ألفا)، أنا لن أجبرك على شيء ماما، يمكنك البقاء والاستمرار في خططك، فقد قمتُ بدوري ومهّدت لهم الطريق، وهُم أحرار.. أوَيمكنك القدومَ معي؟

ردّ (جاما): وأنا كذلك سآتي معك يا بنيتي.

ضحكتْ (بيتا) ثمّ قالت دامعةَ العينين من الضحك: افْعلا ما شئتما، يومًا ما سأحكي لشعبنا عن خيانة الجميع وتخاذلِهم.

واستدارتْ لتنصرف، فقالت (ياسمينة): أين (ألفا) الآن؟

ردّت دون أن تتوقّف: لا نعلم. آخرُ التحريات قالت إنّه في مكانٍ ما في قارة أمريكا الجنوبية.

– حاولي تحديد مكانه بالضبط، أريد قتله خلال أيام.

ارتفع رنينُ هاتفها، فقالت (بيتا): لديك هاتف الآن؟ ومَن يتّصل بك؟ آه دعيني أخمّن.. عائلتك التي تستغلّك حتى تحقّق مأربها؟ هل تظنّين أنّهم يحبّونك حقًّا؟

– لا يهمّ.. أنا أحبّهم، وهذا يكفيني.

أجابت الهاتف، فتوقّفت (بيتا) وتطلّعت إلى وجهها القلق وحاجبيْها المعقودين، ثمّ لمّا أنهت المكالمة تساءلت: ماذا هناك؟

ردّت (ياسمينة): يبدو أنّنا لن نبحث عن (ألفا) مطولًا.. لقد اتّصل أحدُ جواسيسه بـ (أحمد)، وترك له أسطوانة مُدمجة.. لقد أسر (ألفا) (ساري) وهو يهدّده بالقدوم إليه طوعًا أو سيرسل له جثة ابنه.

قالت (بيتا): مازال هناك جواسيس أحياء، لقد قتلتهم جميعًا، اللّعنة على هذا الوغد، قولي لـ (أحمد)

إنه إنْ فكّر مجرّد تفكير في تسليم نفسه لـ (ألفا) فسأقتله وأقتل (نسرينة). أنا لًا أمزح هنا، لن أسمح لـ (ألفا) بأنْ يستكمل نموّه، وألّا لن يقدر عليه أحد.

– ومَن قال إنّه سوف يسلم نفسه، سنعدّ خطّة الآن للوصول إلى (ألفا) والتخلّص منه.

***

لأنّ (ساري) قوي ومعتادٌ على القتال بشجاعة، فقد أتعب (ألفا) كثيرًا ورجاله، ظلّوا يطاردونه لعشرين يومًا حتى قبضوا عليه أخيرًا بعد أنْ قتل منهم وأصاب منهم عدّةَ رجال. كان (ساري) راضيًا لأنّه تمكّن من تهريب سكان المدينة بالكامل، قام بمهمّته في حماية شعبه كقائد، ولم يعدْ يهمّه شيءٌ أخر.. بعد أنْ قبضوا عليه قاموا بتعذيبه كثيرًا على سبيل الآنتقام، وقيّدوه جيدًا، وبإحكام بالحديد الصلب، وحقنوه بأدوية مهدّئة خوفًا مِن أنْ يتمكّن من تحطيم قيودِه والهرب من قفصه.

وتطلّع إليه (ألفا) في رضا صارم، ثمّ قال: إذا لم يأتِ إليّ والدك طوعًا فسأستخدم جسدك، فهذا الجسد (وأشار إلى نفسه) قد قاربَ على النهاية.

وأشار إلى أحد رجاله فأخرج كاميرا، وبدأ لمدّة خمس دقائق يصوّر فيديو لـ (ساري) المقيّد مكمّمَ الفم الذي ملأت الكدمات وجهَه وجسدَه، وإنْ ظلّت نظرة التحدّي تطلّ من عينيه، فابتسم (ألفا) وقال: أنت تشبه والدك كثيرًا.. لو أنّ لك خمسَ ذيول لا أربعة لاستخدمتُك فورًا بلا تردّد، ولكنْ فلتظلّ ورقة ضغطٍ ممتازة على (أحمد)، سيأتي إليّ راكعًا قريبًا.

وقال آمرًا رجاله: أرسلوا الفيديو إلى (أحمد)، هناك قميصٌ له به رائحته، اجعلوا جواسيسنا...

هنا جاء مسرعًا أحدُ رجاله من الخارج، وهتف: مولاي.. مولاي.. لقد وصلتنا أخبارٌ سيئة من المملكة، جميعُ رجالنا قتلوا، قاموا بهجوم انتحاري عجيب في المملكة، وقُتلوا جميعًا عدا جاسوسة واحدة أفلتَت.

ما أثار جنون (ألفا) هو نظرةُ (ساري) الساخرة فهدر: اللعنة.. سأستمتع بتمزيقك يا (بيتا) إربًا إربًا.. أسرعوا بالفيديو، هيّا.

***

برغم ارتداء (ياسمينة) للنظّارة الداكنة إلّا أنّ بعض الناس قد تعرّفوها، البعض نظر إليه بإعجاب، والبعض بمقْتٍ.. التعليقات على التقرير الذي نُشر على النتّ بشأن المفترسات كانت تتراوح ما بيْن منحهم فرصة لإثبات إنسانيّتهم، وأنّهم مسالمون، وما بين قتلهم وتصفيتهم.

قالت (ياسمينة): لن يكون الأمر سهلًا.

كانت تركب الطائرة المتّجهة للقطاع ٩ مع (أحمد) و(بسام) و(رين) و(علي).

ردّ (أحمد): تلك طبيعةُ البشر، ولكنْ أظنّ أنّهم على استعدادٍ لتغيير أفكارهم، يُمكننا الاستعانة برجال الدين، هناك مفترسات من كلّ العرقيّات والديانات.

قال (علي): والآن، فلنتحدّث عن الأهمّ، (ألفا).. كيف يمكن الوصول إليه دون أن يشعر؟ إنّه يتشمّم روائحَ البشر والمفترسات.

قالت (ياسمينة) وهي تبتسم: أستطيع إخفاء رائحتي لفترة، وأنت كذلك بالمناسبة.

وتطلّعت إلى (رين) الشاردة، ثمّ لكزتها بشيءٍ من الخشونة، فانتفضت (رين) وتطلّعت إليه بحيرة، ثمّ استأذنت ونهضتْ إلى الحمّام.

قالت (ياسمينة): ستبكي قليلًا في الحمّام بعيدًا عن أعيننا.

بدا القلقُ على الجميع، فأكملت: طوالَ حياتها اعْتادت مشاهدةَ الأفلام والمسلسلات ذات النهاية السعيدة فقط، مهْما كان العمل الفني رائعًا، ونهايته حزينة، أو لا تنتهي بانتصار الخير على الشرّ؛ فإنّها تتجاهله تمامًا.. كنت أشعر بالغيظ منها، أفكّر بأنّها تعيش في عالم ورْدي حالم، لا وجودَ له في الواقع، كنتُ أدرك دومًا أنّ أيّ صدمة واقعية تتعرّض لها ستدمّرها.

قال (بسام): إنّها قلقة على (ساري) فقط.

– كلّنا قلقين، إنّه قوي.. ولن يقتله (ألفا) لأنه يحتاج إليه .

قال (أحمد): بالمناسبة.. الملكة قد قامت بتأجيل قرارِ تحليل الدم الإجباري، ولم تقمْ بإلغائه.

– أمرٌ متوقّع من والدتي، إنّها لن تتخلّى عن خطّتها أبدًا.. ما لم ترغم على ذلك.

عادت (رين) وقد غسلت وجهَها لتخفي أثرَ الدموع.

وصلت الطائرة إلى قطاع ٩، وتوجّه الجميع إلى فيلا اللواء (يوسف).

قال (أحمد): سنغادر إلى (ألفا) من القطاع ٩؛ حيث ولدت ونشأت (رين)، هذا ضروريّ من الناحية الدعائية والإعلامية.

في الفيلا، كان (حسن) و(حسين) جالسيْن أمام والدهما يتجادلان، بينما حملت زوجة (حسن) الرضيع، وصعدت إلى حجرتها لتستريح ولحقتْ بها حماتها.

كان (يوسف) يهتف: مستحيل.. إنّهم أعداؤنا، قتلة ومفترسون. أمّا (أحمد) فلو رأيته أمامي فسأقتله بلا تردّد.

قال (حسين): أبي، نحن بحاجة إلى التفكير بمنطقية بعيدًا عن الآنفعالات.. هل يعقَل أنّ جميع المفترسات

قتلة؟ نحن نتحدّث عن ١٠ ملايين يعيشون في المملكة، إنْ كانوا جميعًا كذلك لكان الضحايا مليونًا على الأقلّ كلّ شهر.

ردّ (يوسف) بعناد: هراء.. أنا أعرفهم جيدًا، حاربتهم طوالَ حياتي.

- إنّهم بشرٌ تمّ تعديلهم جينيًّا.

- غيرُ صحيح.. إنّهم مخلوقات جاءت من الفضاء مع (ألفا).

- هل تصدّق حقًّا هذا؟

- أجل.

قال (حسن): إذًا.. فعلينا قتل (نسرينة)، أعني أنّها منْهم.

هتف (يوسف): كلّا.. إنّها بشرية، طوالَ حياتها.. لا شكّ أنّهم حقنوها بشيء ما، وأقنعوا أبنائي الحمقى بأنّها منهم.

ردّ (حسين): إنّها مهجّنة.. نصفُ بشرية، ونصف مفترسة.

- لا يوجد شيءٌ كهذا أبدًا.. ذلك الوغد (أحمد) يحاول إقناعنا بهذا، إنّه يخطّط لشيء ما كعادته.. ذلك المخادع.

قال (حسين): الحقيقة التي لا ترغب بالاعتراف بها يا أبي أنّ (سلمى)، رحمها الله، كانت تعرف مَن هو، وقبلت به وأحبّته، وتزوّجته وأنجبت منه طفلين، اختطفت الملكة حفيدك عندما ولد ولم نرَه حتى الآن، واستغلّت جسدَ حفيدتك.

احتقنَ وجهُ (يوسف) وراح يرغي ويزبد، فحاول (حسن) تهدئته، ولكنّه قال وهو ينظر إلى ابنه الكبير: هل نسيت أنّ المفترسات قتلوا زوجتك وهي حامل؟

ردّ (حسين) بمرارة: لم أنسَ أبدًا، ولنْ أنسى أنّ منهم مَن قتل الكثيرَ من البشر، ولكنّني لن أنسى كذلك أنّ (ياسر) حماني عدّة مرّات، وأنّ (بيتا) قتلت للتوّ كلَّ أعضاء منظّمتنا، آلاف الشباب والبنات هدرت دماؤهم، لن ننتصر على (بيتا) ولا (ألفا) وحْدَنا.. نحن بحاجةٍ إلى هؤلاء البشر الأقوياء...

المسالمون منهم مرحبًا بهم.. مَن يقتل أو يخالف القوانين سوف يعاقَب.

همّ (يوسف) بقولِ شيء، ولكنّه توقّف مع سماع جرس باب الفيلا، نهض وألقى نظرةً على الشاشة على الباب فوجد (رين) ومَن معها يقفون على باب البوّابة.

انتفض وهتف: لقد تجرّأ وجاءَ إلى هنا.

ثمّ استدار وأسرع إلى الطابق العلوي، فنهض (حسن) وغمغم: يا إلهي..

وضغط الزرّ لفتح بوابة الفيلا الخارجية، ثمّ توجّه ففتح باب الفيلا الداخلي ووقف ينتظر.. ارتمى (علي) و(رين) في حضنِه على الفور، فاحتضنهم باشتياق، ثمّ تطلّع إلى البقية بحذر وفضول، فقال (علي): هل تسمح لنا بالدخول.. علينا التحدّث في أمرٍ هام.

- تفضّلوا.

دلفوا إلى الصالة، ونهض (حسين) للترحيب بهم، ثمّ هبط (يوسف) مسرعًا وهو يشهر سلاحَه هاتفًا: جئت بقدمك إليّ أيّها اللعين.

هتفت (رين): جدي.. توقّف أرجوك.

ظلّ (أحمد) ثابتًا في مكانه، بينما تحفّز (بسام) وأسرع (علي) نحو جدّه ليقول في رفقٍ وهو يمسك يدَه متوسّلًا: جدّي توقّف.. من فضلك لا تفعلْ هذا، إنّه زوج ابنتك ووالد أحفادك.

– إنّه وغدٌ لعين! تزوّج ابنتي كي يستغلّها، ويستغلّ منصبي لصالحه وصالح قومِه الملاعين.

قال (أحمد) بصرامة: لقد أحببت (سلمى) من كلّ قلبي، وسأظلّ أحبّها إلى الأبد، لا تتّهمني باستغلالها أبدًا.

هتفَ (حسين): كفى بالله عليكم، هذا وقتُ الاتحاد لا الفرقة.

ارتفعت أصوات الجميع في هذا الجدال العقيم، ووقفت (رين) أمام جدّها لمنعه من إطلاق النار على والدها، ورفضت التحرّك برغم أوامر والدها.

كانت (ياسمينة) جالسةً على الأريكة تتأمّل ما يدور ببرود، ثمّ نهضت وخلعت النظارة لتظهر عيناها الحمراوان، وقالت بصوتٍ مرتفع: أنا جائعة.

صمتَ الجميع وهم يحدقون بها، فأردفت: وسأقوم بالتهام مَن يتكلّم فاخْرسوا جميعًا.

وتطلّعت إلى (يوسف): أنت.. لقد سلمت ابنتَك وزوجها إلى الضياع، ماتت وضاع حفيدُك، واستغللت حفيدتك وسجن زوج ابنتك.. السبب أنّك أحمق وضيّقُ الأفق وعنيد، والآن يمكننا المغادرة، ولن ترانا ثانية، أو يمكنك تقبّل الوضع والتعاون معنا لإنهاء تلك الحرب اللعينة؛ لهذا قلْ رأيك الآن.. هل ستتقبّل الوضع أم تصرّ على العناد؟

احتقنَ وجهُ (يوسف) وظلّ صامتًا لدقيقة، ثمّ جلس وقال بصَلَف: تحدّثوا.

***

وقف (ألفا) يرمق الأفقَ بشرود وصمت، إنّه يقف على ربوةٍ عالية يتطلّع إلى عين المياه أسفل منه في تلك الواحة.. لقد مرّ أسبوع الآن منذ تمّ القبض على (ساري)، وجاءوا به إلى الصحراء الكبرى من جديد.. عليه أنْ يكون قريبًا من المملكة.. جاء أحدُ رجاله وقال: لقد أرسل (أحمد) ردًّا.. لقد وضع الردّ حيث

أخبرته الجاسوسة، يقول إنّه سيغادر المملكة ويأتي إلينا شرط أنْ نطلق سراحَ ابنه في نفس اللحظة، وأنّه سيكون لدينا خلال أسبوعين.

ابتسم (ألفا) بظفر، وقال: أسبوعان؟!! جيّد.. خذوا الحذر؛ فهو لن يسلم نفسه بتلك البساطة.

جاء رجلٌ آخر، وقال: مولاي، لقد عثر رجالُنا في المحيط على مفترسٍ غريب الأطوار، قال إنّه يريد رؤيتك لأمرٍ في غايةٍ الأهمية.. إنّه جاسوسٌ اعتاد العمل معنا، ويلقّب بـ(السفاح).. لقد أحضروه منذ قليلٍ على متن الطائرة الصغيرة.

- أحضروه إلى القاعة.

ودلفَ (ألفا) إلى القاعة حيث وضع عرشه وهو يغمغم: مازال (السفاح) حيًّا إذًا.

جيئ بـ (السفاح) إلى القاعة وتأمّله (ألفا) بنظرته الشرسة المتوحشة بصمت، ثمّ قال: بما أنّك فشلت فمصيرُك القتل.. ولكنْ إنْ أخبرتني بشيء ما مفيدٍ فربّما أبْقي على حياتك.

قال (السفاح): لدي طريقةٌ تجعلك تستكمل نموّك خلال أيام.

تأمّله (ألفا) بحدّة، ثمّ أشار إلى الرجال بمغادرة القاعة ففعلوا، وقال:

تعرفُ عنّا الكثير، هل قابلت (أحمد).. أمْ أنّك تتعاون مع (بيتا)؟

- كنت صديقَ (أحمد)، أخبرني بكلّ شيء يعرفه عنك، وعن رسالة (دلتا).

اهتزّت ملامح (ألفا) مع ذكر الاسم، ولكنّه عاد إلى طبيعته في أقلّ من ثانية وقال: تكلم.

- أعرف أنّ مشكلتكم هي أنّ جسدَ العائل لا يتحمّل حتى استكمال النمو، وبالتالي تضطرّون إلى مغادرة الجسد والدخول إلى جسدٍ آخر والبدء من جديد، ولهذا عبثت بجينات البشر وأوجدتنا نحن المفترسات.

- لا تماطلْ وتضيّع وقتي، أنا أعرف هذا الكلام.. ما الجديد؟

أكمل (السفاح) ببرود: ولهذا ستجني على (أحمد)؛ فأنت تعتقد أنّه سيتحملك إلى النهاية نظرًا لقوّته غير العادية.

أطلّت نظرة ناريةٌ من عيني (ألفا)، وبدا واضحًا أنّه قد سأم، وسيقوم بقتل (السفاح) الآن، فأسرع الأخير يكمل: لديّ حلّ بديل.

استرخى (ألفا) من جديد على مقعده، وتأمّله بنظرة «أكمل» فأكمل (السفاح): ظللتُ طوالَ تلك السنوات أبحثُ عن حلّ من أجلك، وسأخبرك به الآن، ولكنْ بشرط.

لم يردّ (ألفا) فعادَ (السفاح) يقول: بل سأخبرك بمعلومات قيمة كذلك.. ولكنْ بشرط.

- أخبرني شرطَك إذًا، وكفّ عن المماطلة.

- اتركْ (أحمد) وأبناءه، وكذلك ابني حيًّا.. هذا أولًا.. وأمّا ثانيًا.. اقتلْ (بيتا)، مزّقها شرّ مُمزّق، اقتلها يا سيدي، ودمّر المملكة فوق رؤوس سكانها.

تأمّله (ألفا) لثوانٍ، ثمّ انفجر يضحك في وحشيّة وقد أعجبه الكلام كثيرًا، وقال : لك هذا.. والآن تكلّم.

– هناك شخصٌ آخر من الفضائيّين.. فتاة تعمل مع (بيتا) وقد قتلت جميع رجالي.

قال (ألفا) مِن بين أسنانه: كنت أعلم هذا، استخدمت أحد الأجنة ونجحت، ولكن كيف فعلتها؟

ردّ (السفاح): استخدمت جسدَ عائلٍ قوي.. ابنة (أحمد)، لقد تزوّج (أحمد) بشرية وأنجب فتاةً مهجّنة.. نصف بشرية، ونصف مفترسة.

اتّسعت عينا (ألفا) غير مصدّق، وهتف: ماذا؟!! هل يوجد مهجّنين؟

– أجل. ويولدون أقوى من الوالد المفترس.

– تعني أنّ تلك الفتاة أقوى من (أحمد)، كم ذيلًا لديها.. ٦ ذيول.

– لا علم لي.

– وكانت عائلًا ممتازًا.. اللعنة عليك يا (بيتا)، ستنجح عمّا قريب، وستفشل جميع مخططاتي.. كيف لم أفكّر من قبل في تزويج العيّنات المفترسة لدى البشر، كيف لم يخطر هذا ببالي؟

– عامّةُ فرصة الآنجاب في هذه الحالة ضعيفةٌ للغاية، ما حصل مع (أحمد) كان معجزة.

نهض (ألفا) من عرشه، وهتف: لك كذلك الثروةُ والنساءُ وكلُّ ما تريد، سأجعلك مساعدي الأول فأنت تستحقّ ذلك، وتلك الفتاة.. أعني الفضائية، هل تنوي (بيتا) استخدامها للتخلّص منّي طبعًا؟

– أظنّ ذلك.

– وكيف أستكمل نموّي بسرعة؟ كيف لن أحتاج إلى (أحمد)؟

– بالتجمّد.

– ماذا تقصد؟!

ردّ (السفاح) باسمًا: هذا الجسدُ له رائحة غريبة، كم تحملك حتى الآن؟

– لنقل إنّه يتفسّخ الآن.. لقد عدلته جينيًّا، وقد تحمّل أكثر من المعتاد، ولكنّه سيتفسّخ غدًا او بعد غد، وأنا مازلت أحتاج لاستكمال نموّي عامين أو ثلاثة.

– قبل أن يتفسّخ سيتم تجميدك داخله.

– .....

– بعدها يتمّ استئصالك وزرعك في جسدٍ قوي سليم، وإعادة فكّ تجمّدك.

ظلّ (ألفا) يتأمّله صامتًا، ثمّ قال: تجمّد؟!!

– بهذا الشكل سيستكمل جسدُك نموَّه من حيث توقّف لا من البداية، ووقتها لن تحتاج إلى عامين أو ثلاثة أو عشرين.. وقتها استهلك كلّ طاقة الجسد في يوم واحد، وفي اليوم التالي غادر الجسد، وقد استكملت النموّ.

– .....فكرة.. عبقرية.

ثمّ انفجر يضحك من جديد، وهو يهتف: كيف لم تخطرْ ببالنا تلك الأفكار؟! حقًّا إنّ البشر أحيانًا يستحقّون الحياة.

ثمّ ابتسم في سخرية وقال: يمكنني القيام بتلك التجربة التي لا نعلم نتائجها أو أنتظر (أحمد) فلديّ ابنُه أسير، وسيأتي إليّ زاحفًا من أجله.

– أوْ يمكنك تجربة التجمّد، فإنْ فشلت فقد جرّبت على الأقل، وإن نجحت لن تنتظر في جسد (أحمد) عشرين عامًا أخرى.

بدا أنّ (ألفا) يفكّر في الأمر، فأسرع (السفاح) يقول:

– اسمحْ لي بأن أمنحك جسدي كي تستخدمه في النمو.

– كلّا.. سأستخدم (ساري)، ابن (أحمد).. فهو أعلى منك في الفئة.

ردّ (السفاح): مِن الأفضل استخدامي أنا.. فـ (ساري) ربما أقوى، ولكنّني لست ضعيفًا، ثمّ إنْ فشلت التجربة ستظلّ بحاجة إلى (ساري) كورقة ضغطٍ على (أحمد).. أليس كذلك؟

فكّر (ألفا) لبرهة.. ما الضير في التجربة، الأجنّة مجمّدة منذ سنوات طويلة، ولم يصبْها مكروه، بل لقد اعتاد بنو جنسه على استخدام التجميد في الطبّ وسواه.

قال (ألفا): وهل تضحّي بنفسك وجسدك هكذا؟

ردّ: أجل.. لم أعدْ أرغب في الحياة على أيّ حال، هذا هو انتقامي الأخير من (بيتا) والبشر.

***

حاول (ساري) استخدامَ قوّته لتحطيم القيود الحديدية دون جدوى. إنّهم يحقنونه بموادّ مهدّئة حتى يظلّ في حالة ضعف، قال لنفسه إنّه سيهرب مِن هنا حتمًا.. حتى ولو كان هذا آخر عملٍ يقوم به، لن يسمح لأحدٍ باستغلال والده أو إيذائه.

سمع الخطوات المتئدة لـ (ألفا) الذي وقف أمام القفص، وتأمّل (ساري) ثمّ قال: أيّها الصبي اللئيم، أخفيت عنّي تلك الجوهرة.

ثمّ ابتسم وقال: أخفيتَ عني وجودَ أختك المهجّنة القوية.

اتّسعت عينا (ساري) فضحك (ألفا) وقال: انظر إليك.. لم تعد شجاعًا ووقحًا.. ماذا؟!! هل ترغب بالتوسّل إليّ من أجل أختك؟ لن أقتلها.. يمكن دائمًا إعادة استخدامها.. هههههههههههههه.

ثمّ مسح الدموع من عينيه من فرْط الضحك، وقال: هذا الجسدُ في مراحله الأخيرة حقًّا.. لن أقتلك كذلك.. سأزوّجك.. أريد أنْ أرى أبناءك المهجّنين، وأن أستخدمهم.. لا تقلق سأختار لك بشريةً

حسناء.. أيضًا يجب أنْ أجرّب تزويج أختك لمفترس مرّة، ولمهجّن مرّة، ولبشريّ مرّة. أجل.. ينبغي أن أرى السلالة النّاتجة وقتها.

ثمّ استدار مبتعدًا وهو يتمتم لنفسه بخطّته الجديدة.. جنّ جنون (ساري)، وراح يحاول النهوضَ والإفلات من القيود، أو إزالة الكمامة من فمِه.. احتقن وجهُه وشعر بأنّه عاجز عن التنفّس، ولكنّه لم يتوقّف حتى أتاه صوت يقول:

ستقتل نفسَك يا فتى.

نظر إلى (السفاح) الواقف أمام القفص، والذي ابتسم وقال: تشبه والدَك شكلًا وطباعًا كما يبدو.

جاء الحارس وقال: وقت الدواء.

مدّ (السفاح) يده وقال: ناولني المحقن، فسأتولّى أنا الأمر، لا تنظر إليّ هكذا.. أنا المساعد الأوّل أيّها الحقير.

- أ.. أجل.

وناوله المحقن والمفتاح، ثمّ استدار مغادرًا.

فتح (السفاح) القفص، واقترب من (ساري) الذي راح يحاول التملّص في عنادٍ ففكّ قيده ونزع الكمامة، وقال وهو يناوله هاتفًا: سجّلت اللقاء الذي حدث منذ ساعة بيني وبين (ألفا)، قل لوالدك إنّني أتمنى أن يفيده هذا التسجيل في بناء عالمه الجديد. قل له إن (ألفا) سيأتي إليه قريبًا مكتملَ النمو، وأنّ عليهم الاستعداد.

نهض (ساري) وهو ينظر إليه في شكّ وتوتّر.. بدا له الرجل الواقف أمامه بائسًا تعسًا باردًا ووحيدًا للغاية.

أشار إليه (السفاح) وقال: اقفز من تلك النافذة إلى المياه.. هناك أحصنة في الجوار، خذْ واحدًا وتوجّه شمالًا.. ستصل إلى قطاع ٩ وإذا توجّهت للشمال الغربي فستصل إلى القطاع ٨.

- أ.. شكرًا.

- قل لوالدك أنْ يعيش بسعادة مع أبنائه، وأن يعتني بابني كما وعدني.. قل له أتمنى أن يأخذ (ياسر) إلى المدينة السرية حيث يمكن لابني أنْ يعيش بسعادة وسلام دون أن يكون مطاردًا أو مضطهدًا.

- وأنت؟ سيقوم (ألفا) بـ..

- لن يقتلني، سيستخدم جسدي وينتهي الأمر سريعًا.

ولمّا أسرع (ساري) يغادر وانطلقت صافرات الآنذار ظلّ (السفاح) واقفًا مكانه، وقال: أظنّ أنّني سألحق بعزيزتي وصغاري قريبًا جدًّا.

***

الفصلُ الرابع

(المواجهة الأخيرة)

في حديقة منزل (علي)، جلس (حسن) و(أحمد) و(ياسمينة) بينما انشغلت (رين) و(علي) في إعداد العشاء.

قال (حسن): سمعت أنّ (السفاح) صديق لك.

ردّ (أحمد): كلّا.. صديقي (حاتم) قد مات منذ سنوات، هذا الذي يدعونه (السفاح) لا يمتّ له بِصِلة، أنا آسف لوفاة زميلك.

- (جون)، لقد أقسمت أنْ أنتقم له، وأقتل (السفاح) بنفسي، كانت جنازته مليئة برجال شرطة مكافحة المفترسات، ليس له أسرة ولا أقارب يبكون لفقده حقًّا.

- لا تحقدْ على (السفاح) كثيرًا، كان يومًا ما إنسانًا عاديًّا يحبّ أسرته ولا يؤذي كائنًا حيًّا.

نهض (حسن) وقال: عليّ أن أعود إلى والديّ، نلتقي غدًا كي نعدّ الخطّة كاملة.. اتّفقنا.

- إلى اللقاء.

نادى زوجته فجاءت تحمل الرضيع، نهضت (ياسمينة) واقتربت من الرّضيع تنظر إليه بفضولٍ أثار توتّر (حسن) وزوجته. قالت (ياسمينة):

هل يمكنني أن أحمله قليلًا؟

ناولتها (فاتن) الرضيعَ فحملته برفق وتشمّمته بفضول، وقالت: كلّ أطفال البشر وحتى سنّ ٧ سنوات لهم رائحة موحّدة مميّزة، توحي بالبراءة والطّهر.

غمغم (حسن): أشكرك على تلك المجاملة.

- أنا لا أجامل، إنّها الحقيقة، بعد ذلك تتمايز رائحة كلّ فردٍ على حسب طبيعته على ما أظنّ.

تبادل (حسن) النظراتِ مع زوجته، وابتسم (أحمد) برغمه إذْ لم يبدُ أنّ (ياسمينة) تنوي تركَ الصغير، بل راحت تنظر إليه.. مدّ يدَه الصغيرة ليقبض على

أصبعها كديْدن الأطفال، فسَرَت في جسدها رعشةٌ خفيفة، وابتسمتْ برغمها وغمغمت: عجبًا.

وناولت الصغير لوالده، وأردفت: كيف لهذا الملاك أن يكبر ليتحوّل إلى كائنٍ قاسٍ؟! هناك بشرٌ رائعون، ولكنّ منكم قساةً متوحشين حقًّا.

توجّه (حسن) ليعتذر لـ (رين) على عدم قدرته على البقاء للعشاء، وغادر مع زوجته.

قالت (ياسمينة): (أحمد).

– ماذا؟

– لماذا لم تختاروا لي اسمًا؟

– عمّا تتحدّثين؟

– عندما كنت ما أزال داخل (رين)، وكانت جنينًا.. لقد قرّرت (سلمى) أنّني ابنتها الثالثة، ومع ذلك...

قاطعها (أحمد): ماذا!! كيف تعرفين هذا؟

ردّت بملل: للمرّة المليون، عقولنا ليست مثلكم.. لقد كنت أسمع وأفهم ما يقال، إذًا.. لماذا لم...

– تعنين أنّك.. إحم.. تعلمين...

– أجل. أعلم أنّك كنت مصرًّا على قتلي وقتل (رين) في البداية، وقد رفضَتْ (سلمى).

نظر نحو المنزل في حذر، فقالت (ياسمينة): لا بأس. (رين) لا تعلم، وأنا لن أخبرها، المهمّ.. لماذا....

قاطعها: لقد اخترنا الأسماء، واخترنا لك اسمًا.. كيف نسيتِ هذا؟

– لا أذكر.

– ولماذا تلك الذكرى بالذات؟

– لا أدري.. هل حقًّا اخترتم لي اسمًا.. ما هو؟

تأمّلها (أحمد) ثمّ قال: (ياسمينة)، سأسألك أولًا.. هل تعتبرين نفسك ابنتي؟ هل تشعرين نحوي بشعور البنوّة مثلًا؟

– مشاعري ليست كالبشر، نحن أكثر عمليّة وأكثر برودة، لا أعرف ما هي مشاعرُ البنوّة هذه، لكنّها تبدو مثيرةً للاهتمام، ولكنّني أحبّك وأحبّكم جميعًا، أعتقد أنّ السبب هو أنّني تربّيت وسط البشر.

– .....

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟!! هل مازلت تكرهني وترفض وجودي؟

- مطلقًا. وإنْ كنت أعلم وقتها أنّك ستكبرين لتصبحي هكذا لفرحتُ بوجودك، ولَمَا رغبتُ في التخلّص منك.

هتفتْ في عصبيّة مُصطنعة: أكرهُ تلك اللحظات العاطفية الحمقاء لدى البشر.

ونظرتْ أمامها صامتة، فقال (أحمد): اخترنا لك اسمًا بالفعل.. إنّه (نسرينة).

استدارت إليه. فقال: قرّرنا تسمية الولد (ساري) والبنت (سيرين)، ثمّ اخترنا لك اسم (نسرينة) لأنّ (سلمى) كانت تحبّ هذا الاسم، ولأنّه قريبٌ من اسم

(سيرين)، أمّا كيف سمّيت (سيرين) بعد مولدها بـ (نسرينة)؟ ولماذا نسيتِ هذا؟ ولماذا اسمُك (ياسمينة)؟؛ فلا أعرف السبب.

هتفتْ (رين) في تلك اللحظة: العشاء جاهز.

توجّه (أحمد) إلى داخل المنزل، وظلّت (ياسمينة) جالسةً في الحديقة.. الآن تتذكّر.. أجل.. صوت (سلمى) الرخيم وهي تغني أغاني الأطفال، وتتحسّس بطنها المنتفخ.. صوتها وهي تخبرهم بأسمائهم وتتحدّث معها: كفّي عن ركْلي يا صغيرتي، اسم (نسرينة) رائعٌ وقريب من اسم (ساري) و(سيرين)، أمْ هل ترين أنّه من الأفضل تسميتك (سارية) مثلًا.. هههه.

مدّت (ياسمينة) يدها إلى وجنتها، ثمّة دمعة على وجنتها جعلتها مبتلّة.. أوّل مرّة في حياتها كلّها تبكي.

***

جلس اللواء (يوسف) في الصالة ساهمًا، بعد قليل سيحين أذان الفجر، هبطت زوجتُه وتطلّعت إليه، ثمّ اقتربت منه ومدّت يدها تربتُ على كتفه، رفع عينيْه إليها.. زوجها الصارم القاسي بدا ضعيفًا مهزوزًا.. كانت تدرك أنّ مقتل جميع أعضاء منظّمته في ذلك الهجوم للمفترسات منذ أيّام قد صعقه حقًّا.. وبالطبع كان منهارًا بعد مقتل صديقه (جون وليم). والآن زوج ابنتهم على قيْد الحياة، حفيدهم كذلك ولم يروْه من قبْل، (نسرينة) حفيدتهم الرقيقة نصفُ مفترسة!!

قالت باسمة: أظنّ أنّ علينا التعاون معهم، وأنْ نفتح صفحة جديدة.

ردّ بشيء من الحدّة: هل تمزحين؟!! تريدين منّي أنْ أضع يدي في يدهم! إنّهم أعداؤنا.. هؤلاء المفترسات.

ردّت بهدوء: (سلمى) رحمها الله قالت لي من قبْل إنّها تعيش أسعدَ وأجمل أيّام حياتها معه.. ذلك المفترس. وماذا عن (رين)؟ إنّها نصف مفترسة ولم تؤذِ في حياتها مخلوقًا.. أظنّ أنّ الوقت قد حان كي نخرجَ من دائرة الأفكار التي زرعتها فينا الملكة، وأنْ نبحث عن الإجابات بأنفسنا.

- أنا أحبّ حفيدتي من كلّ قلبي، تعرفين ذلك، ولكنْ كلّما رأيت ملامحَها الرقيقة التي ورثتها من أمّها شعرتُ برغبةٍ في التطلّع إليها إلى الأبد، ثمّ أنظرُ إلى عيني والدها فأشيحُ بنظري عن العين الزرقاء والعنبرية.

ثمّ نهض مضيفًا: لا أستطيع. أنا ولدت ونشأت وأنا أعتبر المفترسات أعدائي.. لا بأس، قد أتعاون معهم

من أجل مصلحة البشر، ولكنّني لن أحبّهم أبدًا، ولن أتقبّلهم يومًا.

- .....

***

بعد ثلاثة أيام قالت (ياسمينة): الآن نعدّ الخطّة.

كان الجميع حاضرين، وقد جلسوا بانتباه؛ أخوال (رين) وجدّها ووالدُها وأخوها.

تساءل (يوسف) بصرامة: هل عرفتِ مكان الأجنة؟

- أجل. ولكنني لن أخبركم، لا تقلقوا؛ ستكون الأمور على ما يُرام، ثقوا بي فتلك الأجنّة لا تمثّل تهديدًا حاليًا.. والآن لنبدأ.. (أحمد) ستذهب إلى حيث المكان الذي حدّده لك (ألفا)، وسنتّبعك أنا و(رين)، وسنخفي رائحتنا بالطبع، فإنّ رجاله يراقبون في كلّ مكان، ولكنّنا سنحرص على ألا يروْنا، حينما يصل (أحمد) إليه فسيكون شرطُك (ونظرت إلى أحمد) أنْ يطلقوا سراحَ (ساري)، وعلى كلٍّ سيفعل ذلك. برغم

شرّه فهو لن يقتل (ساري) لأنّه سيعتقد أنه قد يستفيدُ منه يومًا ما بشكلٍ أو بآخر، فلا ننسى أنّ له ٤ ذيول.

غمغم (يوسف): ماذا؟!

ردّت (ياسمينة): إنّه مفترس.. ماذا تتوقّع؟

وأكملت: ما إنْ يطلقوا سراح (ساري) ويسلّم (أحمد) نفسَه؛ فسنظهر ويبدأ القتال بين ثلاثتنا وبين (ألفا) ورجاله، ثمّ نهرب.. سيلحق بنا (ألفا) ورجاله طبعًا حتى نصلَ إلى المنطقة التي حدّدتها.. هنا سيشمّ رائحة الجيش، ولكنّه لن يتراجع، سيحاول الوصولَ إلى (أحمد) بأيّ شكل، أمّا إنْ قرّر التراجع فسيجد نفسَه محاصَرًا من الجيش من الاتجاهات كلّها بعد أنْ جذبناه إلى فخّنا.. سيبدأ القتال بين الجيش ورجال (ألفا)، بينما سأتولى أنا إيّاه شخصيًّا.. سوف يضعُف وتقومين يا (رين) بقتله، أخبريني أنّه يمكنك ذلك.

ابتلعت (رين) ريقَها، وقالت: سأفعل. ولكنْ هل يمكننا أسْرُه بدلًا من قتله؟

هتف الجميع: (رين)!!

غمغمت: أجل، سأقتله.

عادت (ياسمينة) تكمل: مَن سيتبقّى مِن رجال (ألفا) سيقوم بمهاجمة المملكة، بعد أنْ يقتل قائدُهم وتضيع أحلامهم سيصبحون يائسين، وسيدفعهم هذا إلى القيام بمهمّة انتحارية أخيرة.. هنا سيأتي دورك يا (يوسف).

تطلّع إليها (يوسف) مستنكرًا لأنّها تكلّمه دون كلفة، ولكنّها تجاهلته وأكملت: رجالك ومَن يحبونك ويثقون بك بين الضباط وأهالي مَن كانوا في المنظمة معك وقتلوا؛ سيشتركون مع (أحمد) و(بسّام) والمفترسات الذين يثقون بك يا (أحمد).. كلاكما ستشاركان في الدفاع عن المملكة وقتها أمام مسمع ومرأى وسائل الإعلام.. هكذا مَن سيقتل (ألفا) عدوّ البشر هو.. مهجّن ومَن سيدافع عن المملكة هُم البشر مع المفترسات.

قال (علي): ودوري سيكون تهكيرَ كاميرات الإعلام للتأكّد مِن أنّهم يبثّون ما يحدث حقًّا، ولن تأتيهم أوامرُ بغير ذلك من خلال مبنى الإذاعة هنا.

نهض الجميع، وقال (يوسف) لابنه (حسين): أمازلت مع هذا.. هذا المخلوق؟!

ونظر إلى (ياسر) شذرًا، فردّ (حسين): أجل.. إنّه يعيش في منزلي الآن حتى نجد مسكنًا له.

ارتفعَ رنينُ هاتف (ياسمينة) فقالت: إنّه (جاما).. آلو.. أجل، أجل.. توقّعت هذا، بالطبع علمتُ بالأمر ولم أخبرها.. هل هي بخير؟ ستأتي إلى القطاع ٩، ماذا تعني؟ (ساري)..

أنهتِ المكالمة وتطلّع إليها الجميع وتساءلت (رين) مذعورة: هل (ساري) بخير؟

ردّت (ياسمينة): أجل. لقد عاد إلى المملكة، ولكنّ والدتي أمرتْ باحتجازه،

سوف تأتي إلى هنا اليوم فدعوني أتحدّث معها.

***

قبل يوم:

طرق المساعدُ الثاني باب حجرة المكتبة برفق واحترام، ثمّ دلف إلى الداخل وتوجّه نحو (بيتا) التي جلست شاردة، بينما جلس (جاما) يطالع كتابًا، وقال:

مولاتي، عثر حرسُ الحدود في القطاع ٩ على (ساري).

انتفضت (بيتا)، وهتفت وهي تنهض:هل هُم واثقون من أنه هو؟!!

ناولها الحاسوب الذي يحمله، والذي ظهر فيه (ساري) وقد التقطته إحدى الكاميرات على الحدود، فقالت: تحفّظوا عليه واحْرسوه جيدًا.. سأذهب الآن حالًا إلى القطاع ٩.

وغادرت المكتبة مسرعة، وتبعها المساعد، قالت هامسة وهي تتحرّك نحو غرفتها: هل جهّزتم المكان السري الجديد؟

ردّ هامسًا: أجل.. وبطّنّاه بطبقات عازلةٍ للروائح.

- ممتاز، والآن جهّز طائرتي.

ودلفت إلى حجرتها، وقالت باسمة: لا تقلقوا يا صغاري، سأقوم بنقلكم إلى مكانٍ آمن.. قريبًا جدًّا ستكبرون وتصبحون كاملين، وتخرجون للحياة.

مدّت يدَها بقوة، وأزاحت سريرها الوثير، ثمّ

تطلّعت إلى السّجادة السميكة ألفاخرة، وأزاحتها وتطلّعت إلى الأرض الخشبية أسفلها. قالت وهي تمدّ يدها فتفتح البابَ السرّي الخشبي: لم أتوقّع أنْ يتمكّن أيّ مخلوق من معرفة هذا المكان.

هبطت السلالم الطويلة حتى وصلت إلى ما يُشبه سردابًا، به غرف معقّمة باردة مُغلقة.. مدّت يدها إلى الثياب الخاصة المعلّقة فارْتدتها ودلفت إلى جهاز التعقيم أولًا. كان هذا احتياطًا مبالَغًا فيه، ولكنّها ما كانت لتغامر بالأجنّة.

نظرت مِن وراء زجاج إحدى الغرف إلى الحضّانات التي يوجد بكلٍّ منها الجنين المجمّد، وابتسمت في حماس، ثمّ تنبّهت فجأة، وقالت: ولكن.. أنا الآن أمام الغرف وقد هبطت إلى السرداب.. أين رائحتكم يا أعزّائي الصغار؟

راحت تتشمّم في توتر، ثمّ في ذعر.. لا رائحة.. ما معنى هذا؟!!

دلفت إلى الغرفة وظلّت واقفة لدقيقة، ثمّ فطنت إلى الحقيقة، لا يوجد رائحة

لأنّهم موتى. صرخت في جنونٍ حقيقي ولوعة: لاااا !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

راحت تنتقل من غرفةٍ إلى أخرى.. لا رائحة.. مستحيل.. مزيدٌ من الصراخ المُلْتاع. انتفض جسدُ (جاما) ونهض بسرعة مغادرًا المكتبة.. هذا صوت (بيتا)!! ماذا حدث؟ الموظفون والعاملون والخدم في القصر بدَوْا قلقين كذلك.

تساءل (جاما) وهو يركض مسرعصا إلى غرفتها: هل هناك شيء في الأخبار؟

هزّ بعضُ الخدم رؤوسهم نفيًا. فتح بابَ حجرتها ودلف، فوجد البابَ السري.. توجّه إليه وهبط إلى حيث السرداب.. وجد (بيتا) أخيرًا واقفةً متجمّدة، والدموعُ في عينيها الزائغة تتمتم بشيءٍ ما.

قال بحذر: (بيتا)، هل أنتِ بخير؟

- ....

- ماذا حدث؟ وماهذا المكان؟ ماذا أصابك؟ تكلّمي فأنا قلقٌ عليك.

تطلّعت إليه، ثمّ تمتمت: الأجنة ماتت عدا اثنين يحتضران.. جميعهم ماتوا.. ابنتُك (واتّسعت عيناها في توحّش) قتلتهم.. ليكن.. سأقتل تلك العائلة بيدي واحدًا واحدًا. سأبدأ بـ (ساري) ثمّ بهم، ثمّ سأقتلها بيدي، ماذا؟!! لمَ تنظر إليّ هكذا؟! لأنّها مكتملة النمو، وأنا لا.. فهي أقوى.. لا يهمّني.. سأقتلها أو تقتلني، ولكنّني لنْ أتركها تعيش.

بدتْ على شيءٍ من الجنون، وقال (جاما): اهدئي، مَن قال إنّها قتلت الأجنّة؟

– إنّها الوحيدة التي تعرف مخبأهم.

– ومتى قتلتهم؟ فكّري بمنطق.. وكيف قتلتهم؟

وضعت يدَها على وجنته، وقالت: سوف ننجب نحن الاثنان.. سنظلّ ننجب وننجب حتى يكون لدينا ٢٠.. لا.. خمسين ألف جنين، سنكمل نموّنا، ونستقلّ بجسدنا وننجب.. لا أريد أقزامًا كتلك الحقيرة.

وتساقطت الدموعُ من عينيها، وتهدّج صوتها مع جُملتها الأخيرة.

قال (جاما): توقّفي عن هذا. لا تتحدّثي عن ابنتنا هكذا.

قالت بحدّة: لا تريد.. ليكن، سأعقد اتفاقًا مع (ألفا)، سأنجبُ منه.. سيقبل، يمكنُه قتلي بعد ذلك، هذا يعني أنّه سيكمل نموّه، ولكنّ الضرورات تبيح المحظورات.

وصعدت مغادرة. تبعها (جاما)، أعادت إغلاقَ الباب بهدوء، ثمّ وضع السجادة والسرير، ثمّ ركبت طائرتها مغادرة.

اتّصل (جاما) بابنته ليخبرها ما حدث، ولمّا أنهى المكالمة معها نهضَ وتوجّه إلى المطار محاولًا اللّحاق بالجميع إلى القطاع ٩.

***

نفّذ (ألفا) اقتراحَ (السفاح). كان لديه رجلين مخلصين يثقُ بهما وقد أوكل إليهما مهمّة تجميده.. أوضح لهم الطريقة بالتفصيل بما أنّه يعلم الكثير عن

العلوم بحكم حياته على الأرض التي استمرّت لمئات الأعوام.

قاموا باستأصاله وتجْميده، ثمّ زراعته داخل جسد (السفاح)، وكان رجاله- بل وهو- يتمنّون الفتك بـ (السفاح) والانتقام منه بعد أنْ قام بتهريب (ساري)، ولكنّ (ألفا) قرّر تركه دون إيذائه، فسيستخدم جسده على أيّ حال، ويجب أن يكون الجسد سليمًا.. وفي النهاية غادر جسد (السفاح) ممزّقًا إيّاه بوحشية على سبيل الآنتقام. انتهى (السفاح) وتحوّل جسده إلى أشلاء.. بعدها دلف (ألفا) إلى الشرنقة في حجرةٍ خاصّة شديدة الحراسة، فهو لا يثقُ بجميع رجاله.

بعد ثلاثة أيام، غادر الشرنقة وحطم الحجرة، كان مسخًا مرعبًا حقيقيًّا.. كائنًا غريبًا شديدَ الوحشية، له ما يشبه أذرع العنكبوت تبرز مِن ظهره، وشفاه مشوّهة تظهر أسنانه وأنيابه، عيون حمراء. كان من الغريب أنْ يكون الشبه بينه وبين (السفاح) بسيطًا، على عكس (ياسمينة) التي كانت تشبه (رين)، طوله ٥ أمتار

وعرضه متران.. بدا كوحشٍ من لعبة أو فيلم رعب حقًّا.. حينما تكلّم كان صوته أجشَّ وحشيًّا، يجمد الدماءَ في العروق: كلّ الرجال من كلّ مكان فليلحقوا بي.. سنتحرّك اليوم نحو المملكة، وسنهاجمها من جميع الجهات. كلّ جيشٍ من جهة.. علينا أنْ نهاجم جميعَ المناطق أو معظمها في نفس الوقت، ولكنِ الآن أنا جائع؛ أحضروا الرجالَ المعاقبين بالحبس.

***

حينما وصلت (بيتا) إلى القطاع ٩ تشمّمت (ياسمينة) رائحتها، وقال (بسّام) وهو يقفُ بجانبها في حديقة المنزل: والدتك هنا؟

- أجل.

- هل تظنّين أنّها قد تُقدِم على إيذاء....

- أجل.

ثمّ توجّهت مغادرةً المنزل، وتوقّفت وقالت: بالمناسبة.. عليك أنْ تصارح (نسرينة) بمشاعرك نحوها عندما ينتهي الأمر.. لا تنظر إليّ هكذا.

وغادرت متوجّهة إلى مبنى مكافحة المفترسات بالقطاع ٩، فقادت سيارة (علي) إلى هناك، والتي كانت بها (رين) تنتظر حتى وصلت، فطلبت من (رين) الآنتظار في السيارة، وكانت (بيتا) قد وصلت كذلك، وتهِمّ بالتوجّه إلى الدّاخل، وحولها بعضُ رجالها ومساعديها توجّه لهما التعليمات.

وكانت تقول: أصدروا أمرًا باعتقال جميع أفراد تلك الأسرة، ومَن يقاوم منهم الأ..

قاطعتها (ياسمينة): ألم أطلبْ منك عدّة مرّات أنْ تتركي تلك الأسرة وشأنها.

استدارت (بيتا) إليها بنظراتٍ نارية، وعيونُها غارقة في الغضب والحقد الشديد، ثمّ قالت بصوتٍ يرجف من الغضب: أنت.. أنتِ سأقتلك الآن...

قاطعتها (ياسمينة) بهدوء: أنا لم أقتلهم.

- كاذبة حقيرة!! (جاما) سيصل بعد قليل، ولكنّه لن يحميك منّي.

– لديك كاميرات.. لَمَ لمْ تتفحّصيها؟

مضتْ لحظة صمت، في خضمّ انفعالها لم يخطرْ ببالها تفحّص الكاميرات التي زرعتها في الغرف السريّة للأجنّة، ثمّ قالت (بيتا) بصرامةٍ آمرة: اتركونا.

غادر الرجال إلى داخل المبنى، ومنهم مَن ظلّ بالخارج على مسافةٍ بعيدة نسبيًّا.

اقتربت من (ياسمينة) وقالت: مَن إذًا فعلها؟!

– الزمن.

– ....

ابتسمت (ياسمينة) ابتسامةً شاحبة، وقالت: أجنّة مجمّدة منذ آلاف السنين.. بعد كلّ تلك السنوات.. بعد الحرب النووية؛ بدأت تضعف وتفسد وتموت.

– كنت أطمئنّ عليهم دومًا.

– متى كانت آخر مرّة اطمأنَنْتِ عليهم؟

اتّسعت عينا (بيتا) وزاغت عيناها، وهمّت بقول شيء، ثمّ صمتت وترقرقت دموعُ القهر في عينيْها،

وهي تتمتم: ربما أهملتهم آخرَ ٦٠ أو ٧٠ عامًا.. كنت مشغولة، لم يخطرْ ببالي أن يموتوا.

– عندما اكتشفت مكانهم دفعني الفضول إلى تفحّص بعضهم فوجدتهم موتى.

– .....

قالت (ياسمينة) بعطف: أمي لا تحزني...

قاطعتها (بيتا) فجأة: أحزن!! لماذا؟ أنا سأعيش لآلاف السنوات الأرضية، يمكنني إنجاب آلاف الأجنة.. إنْ رفض والدك فلديّ (ألفا).

حدقت فيها (ياسمينة) ثمّ قالت: أحضري لي (ساري)، أريده.. أريد ما لديه من معلومات عن (ألفا).

– سأتفحّص الكاميرات، وإنْ وجدت أنّك أنتِ مَن أذى الأجنة فسأنتقم بشكلٍ لا يمكنك تصوّره.

– أجل.. أجل. والآن أحضريه من فضلك.

– إنّهم يحضرونه فعلًا.. كنت سأقوم بإعدامه رميًا بالرصاص هنا في حديقة المبنى.

وجاء ثلاثة جنودٍ أشدّاء بـ (ساري)، فخلعت (ياسمينة) نظارتها الداكنة وتجاهلت النّظرات التي تحدق بها، وجذبت (ساري) إليها وحطّمت قيوده الحديدية فقال في حيرة: مَن أنتِ؟

- حقًّا؟!!

تأمّلها لثوان، ثمّ قال: هل عليّ الوثوق بك؟

جاءت (رين) مغادرة السيارة في لهفة، فهتف: (رين).. ولكن هذا خطر...

قاطعته (ياسمينة) في ملل: أنا معكم. والآن تبدو لي راغباًفي قول أمورٍ هامّة.

هتف بسرعة: الهاتف.. أحضروا الهاتف؛ به معلومات كارثية.

أشارت (بيتا) إلى أحد الجنود فمدّ يدَه بعلبة بها حاجيات (ساري)، فجذب الهاتف في لهفة ثمّ قال: إنّ محتواه موجّه إلى والدي، ولكنّني اطّلعت عليه أثناءَ هروبي في الصحراء.. ولكنْ سأختصر لكم

الوقت، وأخبركم أنّ (ألفا) غالبًا قد نجح في استكمال نموّه، وسيأتي إلى المملكة في أقرب وقت.. ربّما خلال ساعات.

اتّسعت عينا الجميع، وهتفت (بيتا) وهي تجذبه من تلابيبه: ماذا قلت؟!! هل جننت؟

وبدتِ الحيرةُ على الجنود الذين لم يفهموا المقصودَ من استكمال النمو.

ردّ بسرعة: جهّزوا الجيوش. أنا لا أمزح.. لقد توصّل إلى تقنية تتيح له ذلك.. إنّه عاد للاختباء في الصحراء الكبرى، وهو ما يعني أنه سيهاجم القطاع ٨ و٩ أولًا.. أنا لا أمزح.

هتفتْ (بيتا) من جديد: هراء.. أيّ خدعة تخططون لها الآن.

اقترب منها المساعد الأول، وقد بدا شاحبَ الوجه مذعورًا، ومال على أذنها وهمس بشيء ما.. تطلّعت إلى مساعدها بخوف لم يره أحد عليها من قبل. ثمّ

استدارت إلى ابنتها، وقالت: حرس الحدود.. لقد رصدوه مع جيشٍ مكوّن من مئات الآلاف من المقاتلين.. إنّه.. إنّه... إنه.....

– أمي.

– إنه.. طوله ٦ أمتار كما يقولون، لقد استكمل نموّه فعلًا.

ردّت (رين): فلنبدأ القتال إذًا.. سأغادر مع أخي لإبلاغ الجميع.. رجاءً عليك أيّتها الملكة أن تطلقي صافرات الآنذار في المملكة كلها، وليستعدّ الجيش وشرطة المفترسات.

حدقت فيها (بيتا) ثمّ ضحكت وقالت: أيّ جيش!! القنابل النووية لم تُجْدِ معه عندما كان مثلي منذ ٣٠٠ عامًا.. ونحن الآن لا نملك القنابل النووية.. هل تظنّين أننا الآن قادرون على قتله!؟ لو نجتْ خلية واحدة منه فستعاود النمو.

ردّت (رين): وهو ما يعني أنّه لا يجب أنْ نترك خلية واحدة منه.

تساءل أحد الجنود: مولاتي، هل نطلق الآنذار؟

- أجل.

ثمّ جذبت ابنتها بعيدًا عن الجميع، وقالت بإصرار: فراشتي، دعينا نغادر.

- ماذا؟!!

- فلنغادر تلك المملكة، نهرب إلى مكان بعيد، نطبّق نفس التقنية التي طبقها ذلك الوغد حتى أستكمل أنا ووالدك نموّنا، ثمّ نعود لقتاله نحن الثلاثة.

- أمي.

- بهذا الشكل.. ننتصر عليه ثمّ نعاود حكم البشر، وأنجب أنا الكثيرَ من الأجنة.

- أمي.

- إذا بقينا فسنموت نحن الثلاثة، أنتِ لن تقدري عليه، صدّقيني.

صرخت (ياسمينة): أمي.. كفى.

ثمّ تنفّست بعمق، وعادت تقول: أنا لن أهرب

إلى أيّ مكان. (ألفا) سيقتل ملايين البشر أمّي.. وربما مليارات!! كيف تتخلّين عنهم وهُم يثقون بك ويعتبرونك ملكتهم؟!

غمغمت (بيتا) في عصبيّة: وماذا في ذلك؟ إنّهم يتكاثرون كالحشرات.. دعينا نهرب الآن ثمّ نعود فيما بعد.

– يمكنك فعلُ ذلك، أمّا أنا فسأبقى لأقاتل مع تلك الحشرات.

اندلعت أصوات الآنذار في أرجاء القطاع وفي المملكة كلها. ظلّت كلتاهما تحدقان ببعضهما، جاء المساعدان وهتف الثاني: مولاتي، فلنغادر الآن.

استدارت (بيتا) وقالت لابنتها: وداعًا إذًا.

***

بدأ لعاب (ألفا) يسيل وهو يقترب من حدود المملكة جهة القطاع ٩، مِن خلفه جزءٌ كبير من الجيش مسلّح، هناك كذلك سيارات دفع رباعي قتالية..

كان يدرك أنه أقلّ في التسليح من المملكة، فقال:

سنستولي على أسلحتهم قبل أي شيء.

كان جواسيسه قد زوّدوه بصورٍ للمناطق الحيوية في المملكة. مِن حماقة (بيتا) أنّها ظنّت أنه لنْ يستكمل نموّه، وستتمكّن منه، سيستمتع كثيرًا بقتلها.

حلّقت الطائرات الحربية التابعة للمملكة فابتسم.. لديه أسلحة مضادّة للطائرات وصورايخ لا بأس بها، ثمّ إنّه لا يمانع بالتضحية بجنوده كلّهم في سبيل أنْ ينتصر.

بدأت المعركة تدور بين بعض جيشه، بينما تقدّم هو نحو المملكة متجنّبًا كلّ تلك الصواريخ والقنابل التي تنطلق نحوه، معه دبابتان لتحطيم جزءٍ من سور المملكة القوي شديد الحراسة.

ابتسم في ظفر، وهتف: أشمّ رائحة (بيتا) هنا في هذا القطاع.. يا لها من صدفةٍ رائعة، كنت أحسبها مُقيمة بالعاصمة، أشمّ رائحة (أحمد) كذلك، ورائحة تلك الفتاة كذلك المكتملة النموّ... أنا سعيد ومحظوظ.

قفز ليعتلي السور، ويمزق بيديه ثلاثة جنود حاولوا التصدّي له.

وداخل القطاع، هتف اللواء (يوسف): سأنظّم وأقود جنودَ وضباط مكافحة المفترسات، سندافع عن المدنيين ونقاتل رجال (ألفا).

ردّ (أحمد): هناك العديد من المفترسات سيقاتلون معي ضدّ (ألفا)، منهم مَن يعتبر المملكة وطنَه برغم كلّ شيء، ومنهم مَن اقتنع بوجهةِ نظري.. المهمّ أنْ نتجنّب هذا الوغد لأنّ قتاله ليس في صالحنا. (علي) سيذهب إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون.

وهزّ رأسه مردفًا: أتمنى لك التوفيق.

غمغم (يوسف) بكلام غير مفهوم، وتطلّع إلى (أحمد) وهو يبتعد مسرعًا مع (ياسر) و(بسّام).. ثمّ استدار نحو ولديْه وقال: أنتما ستقودان الشرطة في الجزء الشرقي من القطاع.

جاءه اتّصال فأجاب، ثمّ أغلق الهاتف، وقال بضيق: رؤساء القطاعات ورؤساء شرطة مكافحة المفترسات

مُختفين!! يبدو أنّ رجال (بيتا) الخونة تخلّوا عن كلّ شيء.

ردّ (حسين): الفئران هُم أوّل مَن يغادر السفينة، تولّ أنتَ الإدارة.

(ساري) و(رين) راحا يركضان في الشوارع المزدحمة بالناس المذعورة، وخلفهم (ياسمينة) التي هتفت: يجب أنْ ننتصر عليه الآن.. لو تأخّر الأمر فسيسقط المزيدُ من الأبرياء.

ازدحمت الشوارع بالسيارات المغادرة إلى العاصمة ظنًّا أنّها أكثر أمنًا، والناس التي شعرت بالذعر من (ألفا) البُعبع الذي يخشونه طوالَ حياتهم، وراحوا يجذبون أطفالهم ويركضون محاولين مغادرة القطاع.

الشاشات العملاقة تصوّر من وقتٍ لآخر ما يدور.. رجال (ألفا) يهاجمون القطاع ١ و ٢ من المحيط الأطلنطي، يهاجمون من بحر الشمال.. من بحر البلطيق.. من الصحراء الكبرى.. من كلّ اتّجاه. كان الجيش والشرطة يلتحم معهم، ويقتل منهم الكثير،

ولكنْ يبدو أنّ رجال (ألفا) مدرّبون منذ الصغر؛ جميعهم كذلك مفترسات من الفئة القوية ثلاثية الذيول، والكثير منهم له ذيلٌ واحد غليظ أسود غريب الشكل. يبدو أنّ (ألفا) تلاعب بجيناتهم كثيرًا، القتلى في صفوف الاثنين عددُهم يرتفع.

تألّم قلب (رين) الطيب، وخطر لها أنّ هذا عبث حقيقي.. كيف يقتلون بعضهم البعض هكذا!! حياة البشر غالية، لا ينبغي أنْ تسحَق بهذا الشكل وتلك اللامبالاة. هتفت: يجب أن نقتل (ألفا)، هذا سيشتّت رجاله ويدفعهم للاستسلام، أو على الأقلّ سيضعف صفوفهم ويجبرهم على الانسحاب.

ثمّة طفلة سقطت، وانفجرت في البكاء.. تخطّاها الناس وكأنّهم مصابون بالعمى.. أصوات طلقات النار وضربات المدافع.. أصوات الطائرات الحربية... لقد تمّ تدمير السور واقتحم (ألفا) وجنوده المملكةَ، بينما جنوده الآخرون قد اقتحموا القطاعات الأخرى بالفعل.

أسرع (ساري) يُنهض الطفلةَ الباكية، وراح يهتف مناديًا على أي أحد من أسرتها دون جدوى.

قالت (ياسمينة) وهي تتجنّب رجلًا مذعورًا كاد يصدمها وهو يركض: فلنتركها هناك مع إحدى ممرضات (مستشفى الشفاء) هذه.

توجّهوا إلى المستشفى القريبة، والتي كانت في حالة فوضى وقلق، فناولت الطفلة إلى إحدى الممرضات كي تفحصها وتبقيها هنا مؤقتًا، وأسرعوا يغادرون.. هتف (ساري): انظروا.

تطلّعوا إلى الشاشة التي تنقل الأخبار قبل أن تنطفئ الكاميرا.. (ألفا) الآن في غرب القطاع، وقد قتل أحد رجاله المصورَ كما يبدو.

قالت (ياسمينة): نحن قريبون من غرب القطاع، يبدو أنّه يتوجّه نحونا. (رين)، حان الوقت.. هيّا فلنخفِ رائحتنا.

أومأت (رين) برأسها، وفي نفس الوقت توقّف (ألفا) عن التحرّك ووقف. بدأ يتشمّم الهواء، هناك

جنود قادمون نحوه، قال في حيرة: لقد اختفتْ رائحة الفتاة.

ثمّ قفز لعدّة أمتار ليسقط وسطَ الفرقة القادمة، ويعمل فيهم القتل، بينما الرّصاص يرتدّ عن جسده وتشفَى إصاباته في أقلّ من ثانية.

أشار إلى إحدى ناطحات السحاب، وأمر بعض رجاله: اقفزوا من السطح على طائرات الهليكوبتر، فهي أبطأ من البقية، واستولوا عليها، وهاجموا الطائرات الأخرى.

ثمّ عاد يتشمّم، فقال أحد رجاله: لعلّها غادرت القطاع.

ردّ: مستحيل. لقد كانت رائحتها قريبة جدًّا، واختفت فجأة.. هل ماتت؟!

ثمّ تشمّم رائحة أخرى، فابتسم وقال: عجبًا.. إنّ (جاما) قادم نحوي، ممتاز.

وأردف في ضيق: كلّ تلك الروائح المتداخلة.. اقتلوا البشر؛ فرائحتهم طاغية بشكلٍ لا يُطاق.

جاء (جاما) وكان وحيدًا. تطلّع إليه رجال (ألفا) بحذر، وقف في مواجهة (ألفا)، قال الأخير وهو يميل برأسه قليلًا ويبتسم: مازلت كما أنت.

ردّ (جاما): لقد ماتت الأجنّة كلّها.

عدل (ألفا) رأسه وقال: حقًّا!!؟ يبدو أنك تقول الصدق.

وبدا أنه يفكّر قليلًا، ثمّ قال: هناك حلّ طبعًا.. هو أن أتزوّج وأنجب لأعوّض فقدَ الأجنّة؛ فأنا لا أريد أن ننقرض. هذا يفسد خططي في أنْ أصبح إمبراطورًا، ولكن لا خيار آخر.

وابتسم في شراسة، واقترب ببطء نحو (جاما) ثمّ قال: ألنْ تهرب؟ لقد تطوّرت كثيرًا يا (جاما)، بالطبع لن أتزوّج (بيتا) فأنا سأمزّقها، يمكنني الزواج من تلك الفتاة المُكتملة.

ردّ (جاما): لن أسمح لك بلمس شعرةٍ من ابنتي.

توقّف (ألفا) وتطلّع إليه ثمّ هتف: ابنتك؟!! هل تعني أنّ (بيتا) أنجبتها وهي لم تستقلّ بجسدها!! هل جنّت؟ إذًا فابنتُك هذه مسخٌ مشوّه ضعيفٌ كوالدها.

أتاه صوت (ياسمينة): انظرْ إلى نفسك في المرآة أولًا.

استدار إليها (ألفا) بحدّة، وقد تحفّز.

***

في شمال القطاع، فوجئ السكان المذعورون المحاصرين في الشوارع باندلاع النيران في مساكنهم، رجال (ألفا) يشعلون النيران، ويهاجمون الناس لقتلهم، لا يحاولون أخذ أسرى، أو إصابة الناس بل هو القتل، ثمّ ظهر (أحمد) ومعه مفترسات للدفاع عن البشر. تراجع البشر وهم يروْن هذا الاقتتال، وبدأ البعض يهمس:

«هؤلاء مَن تحدّثت عنهم ابنة الملكة»

«إنّهم المفترسات العاملين في السرّ معها»

«ليس جميع المفترسات أشرار».

دبّ الحماس في بعض الرجال فقرّروا المشاركة في القتال بدلًا من الهروب، وجاءت بعضُ قوات الشرطة والجيش للمشاركة. (علي) ظلّ في مبنى الإذاعة والتلفزيون شبه الخالي، وقد راح يتحكّم في جميع الكاميرات الموضوعة في الشوارع المختلفة في جميع القطاعات، وبقي معه أحد المهندسين متطوّعًا للمساعدة، ووقف على باب الحجرة (بسّام) ومعه بعض المفترسات للزود عنهم وقت اللزوم.

هتف (علي): ها هو ذا.. الكاميرا ٦٧ أ في شارع (..) بالقرب من ميدان (..)، إنّه (ألفا).. مَن هذا؟!! مهلًا.. لقد ظهرت (ياسمينة).

تساءل المهندس: هل نقوم ببثّ ما يدور الآن عبر شاشات المملكة؟

– كلّا.. قد يجذب هذا رجالَ (ألفا) إليه، ويجعل مهمّة (ياسمينة) أكثر صعوبة، سنسجّل ما يحدث وننتظر اللحظة المناسبة.

***

مِن على مسافة، وأسفل سيارة نقل ضخمة، راقبت (رين) ما يحدث وقد حرصت على إخفاء رائحتها. والآن بينما تواجه (ياسمينة) (ألفا)، فهمت لماذا قيل إنّها قزمة، خفق قلبُها في خوف وقد شعرت بأنه من الصعب جدًّا أنْ تنتصر (ياسمينة) في تلك المعركة. استدار (ألفا) نحو (ياسمينة) وقد تحفّز، ثمّ ابتسم في سخرية، وقال: ما هذا؟ زوجتي المستقبلية قصيرة جدًّا.

ردّت (ياسمينة) في سخرية أكبر: يا لك من قبيح، لا عجبَ أنّ (دلتا) رفضتك تمامًا.. هل يوجد أحدٌ بكامل قواه العقلية يقبل بمسخٍ مثلك؟!

أثار ذكر اسم (دلتا) غضبَه بشكلٍ واضح، نسي أصوات الاقتتال من حوله، وراح يحدق في (ياسمينة) بغِلّ.

عادت تقول: كان معها حقّ، لقد قتلتها في النهاية.

ردّ صارخًا في غضب: هل هذا ما أخبرتك به أمّك الحقيرة؟ بل هي مَن قتلها لا أنا.

ضاقت عينا (ياسمينة) وهي تتطلّع إليه، وتمتمت: لماذا؟

ردّ وهو يقترب منها ببطء: لأنّها خشيت أن أجبر (دلتا) على الزواج منّي، وأن أحقّق خططي، حينما وصلت إلى (دلتا) كانت ميّتة في كهف، وقد أخفت رسالتها الأخيرة خلف إحدى الصخور.

أتاه صوت (بيتا): هذا صحيح. لقد كان هدفي دائمًا حماية السلالة.

استدار الجميع إلى (بيتا) القادمة مع المساعدين، والتي لم تهرب برغم كلّ شيء.. حاول أحد رجال (ألفا) مهاجمتها، ولكنّها مدّت يدها بلكمةٍ حطّمت بها وجهه، وأسقطته، فصرخ (ألفا) في رجاله: لا يتدخّلن أحد، قوموا بمهامكم واتركوني مع هؤلاء وحدي.

وابتسم مردفًا: جئتِ أخيرًا أيّتها الحقيرة.

ردّت (بيتا) ببرود: لأشهد موتَك، سيكون الأمر مسليًا.

– سيكون تمزيقك أكثر تسلية.

وقفز نحو (ياسمينة) بغتة، فكال لها لكمةً قذفتها عدّة أمتار إلى الوراء لتصطدم بعمود للإنارة، وتسقط.

هتف (جاما) وهو يهاجمه: ابتعد عن ابنتي.

ولكنّ (ألفا) أمسكه من عنقه ورفعه عن الأرض عدّة أمتار ليصير معلّقًا أمامه ثمّ كال له اللّكمات، وأصدرت العظام والضلوع أصواتَ التحطم، وقذفه بعيدًا.

جاءته ركلةٌ قوية من (ياسمينة) قذفته إلى الخلف بدوره، جنّ جنونه لأنّ أحدًا قد تجرّأ على قتاله، وهو الذي اعتاد الزعامة والقوة. راح (ألفا) و(ياسمينة) يتقاتلان، برغم كلّ شيء لم تكن الأخيرة سهلة؛ كانت قوية وقد ضايقته، ووجّهت له عدّة ضربات. حاولت أحد تلك الأذرع العنكبوتية في ظهره أنْ تضربها أو ربما تحقنها بشيءٍ ما، ولكنّها تجنّبتها عدّة مرّات ببراعة. مضت ١٠ دقائق وهما يتقاتلان، وشعرت (رين) برغبةٍ عارمة في الظهور والمشاركة في القتال، ولكنّها تذكّرت

تحذير (ياسمينة): فقط حينما يصبح ضعيفًا قومي باستكمال القتال، هكذا سيقال إنّ مَن قتله نصفُ بشر ونصف مفترسة.. إيّاك أن يدفعك الحماس للظهور قبلها لأنّه سيقتلك وقتها.

عضّت (رين) على شفتيها، وظلّت في مكانها وقد ثقل تنفّسها من فرط الانفعال.

ضربةٌ قوية وجّهها (ألفا) إلى (ياسمينة) فأسقطتها، وبدأت الدماء تسيل من أنفها وفمها ورأسها.. دماء حمراء ذات لونٍ فاتح فسفوري قليلًا يختلف عن الدماء البشرية.

خفق قلبُ (رين) وهي ترى (ياسمينة) بهذا الوضع، وشعرت بالخوف لأنها لم تنهض كما كانت تفعل طوالَ القتال.. هذه المرّة ظلّت راقدة تحدق في السماء وقد شحب وجهُها. انتفضت (بيتا) التي ظلّت جالسة على إحدى مقدمات السيارات تتابع القتال، وتحرّكت سريعًا نحوه حينما رأته يبتسم في توحّش وهو ينحني نحو (ياسمينة) قائلًا: يا للأسف.. أردت الزواج

منك ولكنّني غيّرت رأيي، يمكنني تجربة الزواج من البشريات، هذا مستحيل حاليًا، ولكن...

ومال عليها هامسًا في أذنها: مازال لدي آلاف الأعوام للقيام بالتجارب حتى أنجح، أمّا أنتِ فقد انتهت حياتك.

تعلّقت (بيتا) بعنقه في شراسة محاولة تحطيمها.

كان حجمُها صغيرًا جدّصا مقارنةً به، وبدت أقرب إلى ذبابة تزعج دبًّا.

مدّ (ألفا) يده فجذب (بيتا) من عنقها وقال: ليكن.. سأبدأ بك.

هتف المساعدان وهُما يبزران ذيولهما، ويقفزان لمهاجمته: مولاتي.

قذف (ألفا) بـ (بيتا) ثمّ أمسك المساعدان بكلتا يديه، كلٌّ في جهة، وحطم العنق بضغطة بسيطةو ثمّ ترك أحدهما يسقط وخلع عنق الثاني، ترك الجثتين عند قدميه واستدار إلى (بيتا).

لم تستطعْ (رين) أن تتحمّل أكثر؛ فغادرت أسفل السيارة وهمّت بالتوجّه نحوه حينما سمعت الصرخات ووجدت بعض رجال (ألفا) في نهاية الشارع قد قتلوا الضباط والمفترسات وتوجّهوا نحو بعض الأطفال المذعورة. بعد لحظة تردّد، توجّهت مسرعةً إلى نهاية الشارع، وجدت في نفسها قوةً غريبة الآن، وقدرة على القتال، لا وقت للرقّة والمشاعر الإنسانية.. إنّها الآن تقتل دفاعًا عن وطنها وعن الأبرياء ضدّ أشخاص أعْماهم الحقد حتى وصل بهم الأمر إلى مهاجمة الأطفال.

قال (ألفا) وهو يقف أمام (بيتا) التي كانت تحاول علاج عظام جسدِ العائل المحطّم: وداعًا.

ومدّ يدَه الضخمة فجذب عنق (بيتا) فخلعه، لقد مات جسد العائل الآن.

ضحك في جنون وهتف: والأن نقتلك تمامًا.

وهتف مناديًا أحد رجاله فلم يردّ أحد، تطلّع نحوه فاكتشف أنّ رجاله قد غادروه، إنّهم ينتشرون في المملكة الآن للانتقام، وقد تناسوه بشكلٍ ما.

بعضهم مشغول في قتال فتاةٍ ما في نهاية الشارع.

ببساطة، مدّ يده يفتّش جيوب بعض الجثث حتى عثر على قدّاحة، توجّه نحو إحدى السيارات التي كانت واقفة، والتي لمحها منذ البداية، حطّم الزجاج الخلفي وأخرج ذلك الدلو المليء بالبنزين، ثمّ ببساطة سكب البنزين على الجسد، وقال: أعلم أنّكِ ما زلت حيّة بالداخل، لا يوجد جسد آخر كي تغادري إليه.. سيكون قتلك ممتعًا.

صرخت (ياسمينة) وهي تتحامل على نفسها وتنهض: توقّف.. كلّا.

كانت تعرج وتجرّ قدمها بصعوبة، وظهر (ساري) مِن مخبئه فوق سطح أحد المباني بالشارع، وقفز ليهاجم بقيّة المفترسات وهو يهتف لـ (رين): اتركي هؤلاء لي.. إنّ (ياسمينة) تبدو بحالة سيئة.

أسرعت ركضًا نحو (ألفا) صارخة: توقّف أيها الوغد.

ولكنّ (ألفا) أشعل النار في الجسد، وتطلّع إلى (رين) في اهتمام، جعل انعكاس ضوءِ النيران على وجهِه، خاصة مع اقتراب الغروب ملامحُه تبدو شيطانية فوق قسوتها.

درات عينا (رين) حولها باحثة عن أيّ وسيلة لإخماد النيران في الجسد المشتعل، وقال (ألفا): عين واحدة حمراء.. أنت إذًا ابنة (أحمد)، أنتِ المهجّنة، وبدون رائحة، يا لها من ميْزة.

ومدّ يدَه يقبض على عنق (ياسمينة) التي أصبحت خلفه، وقذفها بعيدًا فانقضّت (رين) عليه تهاجمه، تفادى ضرباتها الخرقاء قليلًا، وقال ساخرًا: قوّتك لا بأس بها بدون ذيول... تؤ تؤ.. أمرٌ مؤسف.

شعرتْ بالغيظ من كلامه، إنّه يسخر منها، لن تسمح له بأنْ ينتصر في تلك المعركة أبدًا. انحنت لتتفادى لكمتَه، ثمّ وجّهت له لكمةً عاتية في ذقنه كانت كفيلةً بقتله أو إصابته إصابة خطرة لو أنه مفترس أو بشري،

ولكنّ اللكمة فقط جعلت الدماء تسيل من شفتيه قليلًا.

اتسعت عيناه بشكلٍ مخيف، بدأت أقدام العناكب البارزة من ظهره تتقلّص استعدادًا لمهاجمتها، لكنّه تلقّى ركلة من (ياسمينة) جعلته يترنّح قليلًا، وقالت (ياسمينة): معًا.

أومأت (رين) برأسها، وجاء (ساري) بعد أن انتهى من أمر رجال (ألفا) لينضمّ إليهم.

هتف (علي) وقتها: الآن.. سننقل ما يحدث على جميع الشاشات الآن.

برغم الإصابات التي تعرّض لها الثلاثة، لكنّهم أرهقوا (ألفا) حقًّا.. لم يكن خارقًا أسطوريًّا كما يتحدّث الجميع عنه، وإنّما هو الخوف الذي دفع الناس لتضخيم قوة هذا الكائن حتى ظنّ الجميع أنه لا يُهزم. لاحظَ (ألفا) أنّ جروحه تتباطأ عدّة ثوانٍ في الشفاء.. تطلّع إلى (رين) التي قالت: إنّها موهبة ورثتُها من والدي. أجل.. إنّه يذكر تلك القدرة العجيبة التي

يمتلكها (أحمد)، ذلك السائل الذي يوقف التئام الجروح، ولكنْ هل يؤثر فيه أيضًا وهو كائن لا يُقهر؟ هل هو حقًّا كائن لا يقهر؟!

مزّقت (ياسمينة) ذراعه، اللعنة.. الأمرُ خطير.. هل يعقل أن يهزم على يد هؤلاء الأطفال الثلاثة!؟ توالتْ عليه الضربات، أصيب (ساري) إصابة خطرة دفعته إلى السقوط وقد تحطّم أحد أضلاعه، أصيبت (رين) بجرح قطعي في جبهتها، ولكنّه سرعان ما التئم وقفزت لتمتطي ظهره، جنّ جنونه وراح يدور حول نفسه محاولًا إسقاطها، قامت بقوّة رهيبة بتمزيق بعض تلك الأذرع العنكبوتية، وأفلتت من طعنة أحد تلك الأذرع ليطعن (ألفا) ظهره.

مزيدٌ من الضربات.. بدأ (ألفا) يتراجع وهو لا يصدّق، وصرخ: تعالوا إليّ يا رجال.

ولكنّ أحدًا من رجاله لم يظهر ولم يأتِ.. إنّه على وشك الانهيار، هنا وجّهت له (رين) أعنفَ وأقوى ضربة استخدمت فيها كلّ قواها، حتى أنّ عظام يدها

تكسّرت وأنّتْ من الألم، ولكنّ الضربة فصلت رأسه عن عنقه، وسقط (ألفا).. أسقطته الفتاة المهجّنة.. نصف البشرية ونصف المفترسة.

أحضرت (ياسمينة) دلوَ البنزين وسكبتْه على جسده، وناولت (رين) القداحة وهي تقول: هيّا.. يجب التخلّص من جميع خلاياه أمام أعيننا.

تحاملت (رين) على نفسها لتتحمّل ألمَ كفّها وقالت: كلا.

تطلّع (ساري) و(ياسمينة) فقالت: لا أستطيع أن أفعلها.. لا يمكنني إحراقه.

(ساري): لماذا؟

– قولوا عني أنّني حمقاء أو غبية أو عاطفية، ولكنّني مهما نظرت إلى الأمر فإنّني أجد في النهاية أنّني بشر.. للإنسان حدود إذا تجاوزها ينتقل من كوْنه بشريّ إلى وحش.. لا أستطيع.

ردّت (ياسمينة) وهي تشعل فيه النار: حسنًا.. أنا لست بشرية، وأرى أنّه يستحق.

***

هتف بعضُ رجال (ألفا) أنّ ما رأوه على الشاشات هو خدعة ما، ولكنّ معنوياتهم وتنظيمهم انْهار، خاصّة أنّ المواطنين قرّروا المشاركة مع الجيش والشرطة والمفترسات، وحتى النساء والصبية قرّروا المشاركة، ولو برجْم رجال (ألفا) بالحجارة.

مع حلول المساء، انتهى هذا الهجوم، وظلّت المملكة قائمة بخير.. راح الناس يحتفلون في كلّ مكان، والكلّ يتحدّث عن المفترسات وعن دور (يوسف) و(أحمد) والجميع... وبالطبع فإنّ (رين) و(ياسمينة) و(ساري) كانوا نجومَ هذا الحديث.

ماتتِ الأجنّة المتبقية، وكانوا اثنيْن، وماتت (بيتا) فأحزنَ هذا (ياسمينة) حقًّا.. نجا (جاما) من الموت والتئمت عظامُ العائل.

في الليل، وبينما صورايخ الاحتفالات تضيء سماءَ القطاع، جلست (ياسمينة) بجوار (رين) في حديقة مستشفى القطاع ٩.. الجميع بخير.

قالت (ياسمينة): أرغب الآن في التّرحال. أريد أنْ أرى كلّ شيء في هذا الكوكب الجميل.

تساءلت (رين): لن تغادريه إذًا.

– ما الجدوى؟ لقد انتهى أمرُ الأجنّة.. والدي وأنا نتّفق في أنّ حياتنا هنا أفضل.. لا أريد أن أكون بعيدة عنكم.

– إن كان الترحال يسعدك فافعلي، ولكنْ عديني بأن تعودي دائمًا في الأعياد والمناسبات للبقاء معنا.

– أعدُك.

في اليوم التالي، ألقيَ القبض على رؤساء شرطة مكافحة المفترسات الذين كانوا متواطئين مع (بيتا)، ووجّهت لهم تهمُ الخيانة، وكذلك مَن تورّط مِن أعضاء البرلمان في هذا.. قام البرلمان بإدارة شئون المملكة حتى

تمّ عمل استفتاء، وانتهى الأمر باختيار مجلس حاكم يحكم المملكة مكوّنٌ من ١٠ أعضاء من كلّ قطاع يتمّ انتخابهم كلّ ٥ سنوات.

بعد مرور ٣ سنوات:

توجّه اللواء (يوسف) إلى عمله، ووقف لثانيةٍ أمام المبنى يتطلّع إلى اللوحة الجديدة التي أصبحت بعنوان (شرطة الحماية الخاصة) بدلًا من الاسم القديم (شرطة مكافحة المفترسات)، والتي أصبحت متخصّصة في التحقيق في جرائم المفترسات الذين مازالوا يحملون الحقد ضدّ البشر، والعكس كذلك، وأيضًا معاقبة أيّ مفترس لا يأخذ الدواء بانتظام. تطلّع إلى الضباط وهُم متوجهون في نشاطٍ إلى عملهم.. ما كان ليصدّق أنّ يومًا كهذا سيأتي حيث يعمل الآن ضبّاط مفترسون مع ضبّاط بشر!! كان الأمر صعبًا في البداية، ولاقى الرفض.. ولكن الآن وبعد أن عملوا معًا، وكوّنوا الكثيرَ من الصداقات، واتّضح أنّ المفترسات ليسوا مخلوقات وحشية أصبح الأمر مقبولًا. قالت (رين)

وهي تمرّ بجوار جدّها: صباح الخير يا جدّي.. ألن تدخل؟

غمغم وهو يتطلّع إليها: أجل.. سأفعل.

لقد تخرّجت هذا العام، والآن هي تعمل منسّقة ما بين الشرطة ومنظمة توطين المفترسات التي يديرها والدها (أحمد) مع حفيده (ساري).. تلك المنظمة تهيئ المفترسات للاندماج في المجتمع الجديد. لم تعد هناك مدن سريّة؛ فالجميع الآن يعيش بالمملكة التي تمّ تحطيم أسوارها؛ فالعالم الخارجي ليس قاتلًا ولا ملوّثًا كما ظنّ الجميع.

عادت (رين) تقول: عيد أضحى سعيد.. سنحتفل بالعيد بعد غدٍ في الفيلا عندك يا جدّي، أنت قد دعوت بابا.. أليس كذلك؟

هزّ رأسه وغمغم: أجل بالطبع.. سيأتي الجميع، جدّتك قرّرت إعداد وليمة من أجل الجميع، ولكن ماذا عن (ياسمينة)؟ هل أبلغتِها؟

ردّت باسمة: قالت إنّها ستحاول الحضور، إنّها الآن في جبال الإفرست تتسلّق القمة، ولكنّها لم تتخلّف يومًا.

وبدا في ابتسامتها شيء من الحزن، فقال جدّها: ماذا؟!! نحن ندعوها طوالَ الوقت لدينا حتى لا تشعرَ بالوحدة.

– (جاما) مشغول بالتدريس، وهُما الاثنان حقًّا آخر سلالتهما، ثمّ إنّها ستعيش طويلًا بعد رحيلنا جميعًا.

تساءل (يوسف): وماذا عن (أشار إلى رأسه) مشكلتها؟

ردّت باسمة: لا مشاكل عقلية ولا نفسية، إنّها بخير، و(جاما) يقول إنّ فحوصاتها على ما يُرام.

ثمّ لوّحت بيدها فجأة، وقالت: صباح الخير خالو.

ردّ (حسين) التحية، وقد ظهرت دبلة زواجه، وقبّل رأس والده، ثمّ دلف إلى المبنى مع شريكه (ياسر) الذي كان يعيش معه كابنٍ بالتبنّي، ثمّ لمّا أتمّ ١٨ عامًا انتقل

إلى منزلٍ مجاور، وبعدها تزوّج (حسين)، وزوجته حامل.. وهو لا يخشى عليها مِن أنْ يهاجمها مفترس.

عاد (يوسف) يقول باسمًا: لا تنسَيْ شراءَ بعض الكعك معكِ وأنتِ قادمة، والحلوى لأبناء خالك. (فاتن) زوجة (حسن) حامل ثانية، وتقول إنّها تشتهي الكعك، لا تخبريها أنني قلت ذلك؛ فقد أرادت أن تفاجئ الجميع، ويبدو أنّني دون قصدٍ سأفسد مفاجأتها.. لقد اشتريت هذا العام عجلًا لنذبحه في العيد.

- لن أخبر أحدًا، وسأتظاهر بالمفاجأة.

عاد يقول: ولا تنسَي أنّ خطيبك هذا (بسّام) مدعوٌّ كذلك.. في اليوم الأول فقط.

- أجل جدّي. ولا تقل عليه (هذا)، أنتَ بنفسك قلت إنّه إنسانٌ جيد.

ثمّ قبّلت وجنته، وتوجّهت إلى المبنى، وقالت باسمة: لا تنسَ لديك اجتماع بعد نصف ساعة.

لوّح بيده وراقبها حتى انصرفت داخل المبنى، تنهّد.. إنّه في النهاية محظوظ بأبنائه وأحفاده، بل إنّ (علي) قد خطب أخيرًا.. أي أنه قد يرى ابنَ حفيده قبل أن يموت.

تذكّر (سلمى).. لقد كانت أذكى وأفطن منه حينما أدركت أنّ المفترسات ليسوا خطرًا، بل هُم وسيلة لإرعاب البشر وإبقائهم في حظيرة الطاعة.. لو عاد به الزمن لساعد ابنتَه وزوجها على مغادرة المملكة، شعر بغصّة كعادته كلّما تذكّر ذلك.

تمنّى لو فضح أمر (بيتا) ولكنّه في النهاية أدرك أنّ هذا ليس صحيحًا، على الأقلّ احترمًا لمشاعر (ياسمينة). في النهاية البشر يحسبون أنها ماتت وهي تدافع عنهم، وجعلوا منها بطلة، وبالتالي أصبحت (ياسمينة) كذلك بطلة، وقد قرّر ألّا يحاول تغيير تلك الفكرة.. مازالت طبيعة (جاما) سرًّا، ومازال يستخدم الأجساد المحتضّرة. توجّه بخطوات صارمة نحو المبنى ليباشر

عمله، فالمملكة مازالت بحاجةٍ للرعاية، والبشرُ والمفترسات مازال أمامهم سنوات حتى يتناسَوا الكراهية المتبادلة بينهم تمامًا، وإنْ كانوا يسيرون في الطريق الصحيح.

تمّت